



Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع محمد علي صغرى بالجديدة - الدار البيضاء - ب. ١١٢٤٤

قصة : إدوارد ليفي
ترجمة : إيناس النجار
إعداد : د. أحمد خالد

وجاء المنكبوت !

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

١ - وجاء عنكبوت !

على حافة الصخرة المغطاة بالرمال وقفت تتحسس المكان من حولها .. أشعة القمر الفضية تغمر الرمال ، على حين أخذ النسيم الصحراوي يحرك شعيراتها البنية الكثيفة ..

عنكبوت هى .. وإن كانت أكبر حجما من أى عنكبوت تتصوره ..

تحرك رأسها الكبير بخفة محاولة أن تلوك بقايا لحم الفأر العالقة بالشعيرات المحيطة بإبرها السامة .. على حين تتوهج عيناها كجمرتين فى ضوء القمر البارد ..

نوع فريد من العناكب هى .. تمت بصلة قربى لعنكبوت (تارانتولا) السام المعروف فى جنوب (أوربا) لكنها أكبر منه حجما وأكثر ضراوة .. وعاداتها مختلفة عن أى عنكبوت على وجه الأرض ..

* * *

بوم !..

دوى صوت البندقية فى سكون الصحراء ثم سقط الأرنب البري صريعا ، فخفض (لى ميلر) فوهة

سلاحه وسار عبر الرمال إلى حيث ضحيته ..
كان هذا شيئا مثيرا حقا أن يظفر الصبى
ذو الخمسة عشر ربيعا بسلاح وحق الخروج وحده
إلى الصيد .. تلك هى هدية عيد ميلاده .. والحذاء ذو
الرقبة ومعدات المسعر .. إن أباه سيكون فخورا به
حتما خاصة وتلك أول رحلة صيد يقوم بها وحده ..
سمع نباح كلبه الذى كان يتشمم الأرض جواره ..
فصاح :

— (جوكر) ! .. كف عن النباح وعُد هنا ..
والتقط جثة الأرنب فدفسها فى حقيبة الصيد .. لكن
الكلب لم يصدع بالأمر بل ظل يدور وينبح .. هذا
غريب ! .. كأنه يتأمل شيئا ما بين صخور تل صغير ..
قال الفتى حين وصل لموضع الكلب :

— ماذا هنالك يا (جوكر) ؟ .. أرنب آخر ؟ ..
وركع لينظر فلم ير سوى شىء أسود مختبئ بين
الصخور .. ثم خرجت من موضعها وقد فردت إبرها
اللاذغة ورفعت أقدامها الأمامية كأنما تتهيا للقتال ..
ومع كل حركة عصبية أتى بها الفتى قامت هى
بحركات مماثلة ..

— ياللهول !... ما أكبر هذا الشيء ! — قالها الفتى
فى ذهول وجذب الكلب من عنقه قائلاً :
— غدا للوراء يا صديقى ..

انتصب الشعر فى عنق الكلب وشرع ينبج فى
هياج ، ثم أفلت نفسه من قبضة الفتى واندفع يدور
حول العنكبوت فى حذر ..

دقق الفتى النظر فأدرك أن هناك شيئاً مرسوماً
على ظهر العنكبوت بلون أبيض .. رقم (٦٦) على
وجه التحديد .. لابد أن يرى أبى هذا .. أخرج سكينه
ومد طرفه نحو العنكبوت مستنداً بيده اليسرى على
الصخور .. وشرع يحاول أن يرفع العنكبوت على
نصل السكين توطئة لأن يسجنه فى حقيبة الصيد ..
عندئذ

حدث كل شيء كلمح البصر .. الوثبة .. والمخالب
الحادة تغرس فى ذراع الصبى .. صرخ .. هز ذراعه
بعنف محاولاً أن يقذفها من هناك حيث تشبثت فى لحم
ذراعه الطرى تفرغ سمها ..

ثم انتزعها بيده الحرة لكنها ظلت متمسكة بموقفها ..
كانت ترتجف فى نشوة وغلّ وهى تحققه بالمزيد من
السم ..

أخيرا نجح (لى) فى انتزاعها ورمائها على
الصخر .. ورأى الثقوب الحمر تنز الدم من ذراعه
حيث كانت أقدامها .. أما ما أثار هلعه أكثر فهو أن
العنكبوت وقفت على قدميها من جديد ثم اندفعت إلى
الأمام قاصدة ساقه ! ..

هذه المرة هوى بحداته فوقها فهرسها .. ارتعشت
الأرجل قليلا ثم همدت .. ورأى الجسد المهشم راقدا
فوق الرمال ..

إن ذراعه يخفق بالألم .. وقد تورم الجلد بلون
أحمر قان .. الدوار يتسرب إلى عقله .. والغثيان
يزحف إلى معدته .

انحنى إلى الأمام وتقياً .. أحس بحالته تتحسن
نوفاً ..

وفوق قدمين تزان أظنانا برغم أنهما طريتان
كالهلام ؛ سار عائداً إلى داره والكلب يركض خلفه
يتشم كل شىء ..

سار مترنحاً .. مترنحاً .. حتى خائته قدماه فسقط
فوق الرمال يلهث .. تسربت حبات الرمل إلى أنفه ..
فلم يعد يشعر سوى بالكلب يئن ويلعق وجهه فى
حيرة ...

* * *

إن (هارى ميلر) يعرف الصحراء جيدا ..
يعرف جيدا ما يمكن أن يحدث فيها لصبى وحيد ..
وقد أدرك الآن وهو يتأمل النيران المشتعلة فى
معسكره أن (لى) قد تأخر كثيرا .. كثيرا جدا ..
وحين حمل المصباح والبندقية كان يتوقع الشر ..
ولا شيء سواه ..

راح يبحث عن ابنه فى الصحراء ، ورأى آثاره
تقترب من تلك الأسوار الحكومية التى كتب عليها
(ممنوع الاقتراب — ملك خاص بالدولة) ثم رأى
آثاره تبتعد ..

وحين رأى الكلب يركض فى دوائر وينبح : أدرك
أن ابنه هناك .. كان (لى) متكورا فوق الرمال
يتنفس بصعوبة .. حمدا لله أنه حى يرزق .. لكن
ماذا به ؟ .. لا توجد كسور .. آه ذراعه ! .. من
الواضح أن شيئا ما قد عضه ..

كان الذراع متورما مكدوما وقد تجمدت الدماء
ممزوجة بالرمال حول الجروح العميقة .. ربط الذراع
بمنديله ليمنع مزيدا من النزف ونظر إلى البندقية
الملقاة فوق الرمال .. قائلا :

— هى غلطتى .. ما كان يجب أن أتركه وحده ..

ونظر إلى آثار الرمال حيث زحف ابنه .. وغمغم :

— تلك البندقية المشنومة !..

ثم دثر ابنه بمعطفة وحمله بين ذراعيه .. إلى

البيت ..

* * *

٢ - مرض غريب ! ..

حقن د. (فرانكلين) الفتى بمسكن بسيط .. وغمغم :
- إن كل ما يحتاج إليه هو النوم ، ولنسوف يكون
على مايرام فلا تقلقوا .. إن فتاكم لقوى .. وهو يعانى
الآن صدمة عصبية بسيطة من جراء ذلك الشئ الذى
قابله فى الصحراء .. وقد أخذت عينة دم سنحللها
لمعرفة آثار السموم إن وجدت .

كان الفتى يرقد شاحب الوجه يتمتم بكلمات غير
مفهومة عن العنكبوت ، وأمه ترمقه فى توتر
وهستيريا غير مصدقة لكل هذا ..

وفى غرفة المعيشة جلس الأب يحسو الشراب ..
فما إن رأى د. (فرانكلين) حتى تساءل فى جزع عن
حال صغيره ..

- لا بأس .. سأتى غدا لأعطيه جرعة من لقاح
(باستير) ...

- لقاح (باستير) ؟ .. لماذا يا دكتور ؟ .. إن الأمر
يتعلق بعضة عنكبوت وليس للسعار دور هاهنا ؟
- إن محيط الجرح فى ذراعه يقارب الثماني

بوصات فهل سبق لك أن رأيت عنكبوتا بهذا الحجم ؟!

— لكنه يهذى بخصوص عنكبوت قد ها ج ...
— أعتقد أن نوعا من القوارض الكبيرة — كفأر صحراوي — قد هاجمه .

— فأر ؟.. فأر لعين له ثمانية مخالب ؟.. إننى لن أترك ابنى يتعذب بتلك الحقن المؤلمة لمجرد الاحتمال ..

— وأنا لن أعرض حياة أحد مرضاى للموت بسبب جهل الآباء ...
— جهل ؟!..

— نعم جهل .. وفى سلطتى أن أرغمك على الامتثال لرأىي بصدد إعطائه هذه الحقن ...
قالها الطبيب بصيغة رسمية ، ثم حياهما وغادر المنزل دون كلمة أخرى ..

* * *

وفى مكتبه شرع د. (فرانكلين) يدرس تقارير المعمل عن حالة (لى ميللر) وأحس بارتياح جم لأن تحليل الدم لم يثبت وجود فيروس (الكلب) ، وهو لم يكن يتمنى أن يرى الصبى يتوجع تحت وطأة العلاج ..

كانت هناك نسبة عالية من سم العناكب وارتفاع في
عد الكريات البيضاء .. ولكنه واثق من شيء واحد :
مهما بلغت الجرعة المعطاة فلا بد أنها قد زالت نهائياً
فما سبب حالة الغثيان والصداع وآلام الظهر المستمرة
مع الصبى ؟ .. إنه يعرف (لى ميلر) منذ ولادته
ويعرف أنه يدعى المرض كثيراً .. فهل الصبى يبالغ
هذه المرة ؟
لا يدري حقاً

* * *

فى ذات اللحظة خرج (هارى) من سيارته مندفعاً
كالقذيفة إلى داخل بيته .. لقد كانت هناك مكالمة من
زوجته تدعوه للقدوم فوراً لأن حالة (لى) خطيرة ...
— (جين) .. أنا هنا .. ماذا حدث ؟ .
هاهى ذى (جين) قادمة من الردهة تقول وهى
تلهث :

— لقد عاوده المرض هذا الصباح .. وهو يتقيأ فى
الحمام الآن .

ثم تهافتت وأردفت :

— لقد غاب عن وعيه بالداخل والباب موصد .. آه

يا (هارى) ! أحسبه سيموت بالداخل الآن ! ..

لم يعقب (هارى) بكلمة وهرع إلى الحمام فعالج
مقبض الباب .. دفعه بكتفه فأحس به يستجيب .. وإن
أدرك أن هناك ثقلاً موجوداً خلفه من الداخل .
وأخيراً صنع لنفسه فرجة تمكنه من النظر إلى
الداخل ، وزج برأسه ليرى منها ..

كان (لى) راقدًا على ظهره يحرك رأسه ذات
اليمين وذات اليسار ، وقد غرق فى بركة من القىء
البنى التخين ..

زج (هارى) بجسده أكثر ، ومرت إلى داخل الحمام ،
فأراح ظهر صغيره إلى الحائط وغسل وجهه
وشعره بالماء البارد فبدأ يفيق .. نظرة عينيه
أصبحت ذات معنى ..

سأله (هارى) فى قلق :

— ماذا دهاك ؟ ..

قال الفتى إنه شعر بالغثيان فدخل الحمام .. ثم
تراخت قدماه فسقط أرضاً عاجزاً عن الحركة .. وهنا
دهمه الغثيان من جديد فاتحنى يفرغ ما بقى بمعدته
فى المرحاض ...

ثم إنه استند إلى كتف أبيه ومضيا معاً إلى حجرة
النوم ..

كانت حاله قد تحسنت إلى حد كبير بعد القىء،
والملاحظة التي ارتاح الأب لها هي أن ذراعه أيضا قد
شفى تماما من أثر اللدغة ..

لقد علم من الطبيب أن فيروس (الكلب) غير
موجود ، وأن سم العنكبوت هو ما وجدوه ، مما يؤيد
حدس الأب وهذيان الابن ..
لكن — لو كان هذا صوابا — فلماذا لم يتلاش أثر
السم بعد ؟!

* * *

نعم .. لم يتلاش أثر السم بعد ...
طيلة الأسبوع التالى يتدهور الصبى باستمرار ..
آلام فظيعة فى بطنه ، فقد ثلاثين رطلا من وزنه ..
الصداع وآلام الظهر والإسهال دائما وأبدا .. عيناه
تصفران .. هل هى حقا — كما يزعم د. (فرانكلين) —
حالة نفسية ؟! .. هل حقا ستتحسن مع بعض
العناية والمحبة ؟! .. كل هذا لا يصدق ..
وفجأة سمع (هارى) وزوجته صرخة قادمة من
غرفة النوم .. صرخة ألم بليغة .. تبادلا النظر ثم
هرعا إلى حجرة نوم الصبى ..

هناك كان (لى) يتلوى فوق الفراش ممسكا بمعدته
وأظفاره مغروسة فى لحمها .. والفراش كان غارقا
بالدماء وبقعة كبيرة تحتشد على السجادة ..

— (جين) ! .. اطلبى الإسعاف حالا ! .. تحركى
يا امرأة ! .. لا بد من نقل الولد إلى المستشفى ...

نجح صراخه فى إعادتها إلى عالم الواقع من حيث
وقفت مبهوتة على الباب ترمق ما يجرى ..

كان الفتى يتلوى بين ذارعى أبيه الذى فتح منامته
وأنزل سروالها إلى أسفل ، واستطاع أن يرى الدماء
السوداء القادمة من فتحة الشرج .. كان الفتى يقاوم
بعنف وقد أدمى لسانه وبرزت الشرايين فى عنقه
ورسغيه كالأسلاك ..

وأخيرا — وبعد لآى — همدت حركة الفتى وشرع
يئن ويلهث .. ونظر (هارى) الذى استرخى نوعا
إلى معدة ابنه .. خيل إليه أنه يرى حركة دائبة تحت
الجلد كأن فقائيع تحاول الخروج للسطح ..

وهنا دخلت الزوجة الحجرة فصاح (هارى) فى
جنون يأمرها أن تخرج .. كانت على شفا انهيار
عصبى ويدها ترتجفان .. من ثم كان عليه أن يبقئها
خارج الحجرة حتى لو اضطر لضربها ..

ونظر (هارى) إلى بطن الفتى .. الجلد المشدود



هناك كان (لي) يتلوى فوق الفراش ممسكاً بمعدته وأظفاره
مغموسة في لحمها ..

يتموج ويتواثب .. فدعا الله أن تسرع سيارة الإسعاف قليلا .

آه !.. حمدا لله .. الصفارة المطمئنة الرهيبة تدوى عن بعد .. جرى إلى الباب الخارجى وفتح لرجال الإسعاف ذوى المعاطف البيضاء ، وقادهم إلى غرفة النوم .. ثم تجمد وقد أدرك أن الألوان قد فأت

لقد مات (لى) ..

كان الفتى راقدًا وذراعاه على الفراش وقد تدلى رأسه على الحافة .. فمه فاغر على آخره .. وعلى صدره وعلى شعره وعلى وجهه آلاف من العناكب السوداء الصغيرة المشعرة .. بعضها يزحف على الفراش وفوق السجادة وعلى حافة النافذة ، أكثرها كان يترك وراءه خطوطا دامية حمراء ...

أدار أحد رجال الإسعاف وجهه للحائط وتقيأ .. على حين فتح الآخر فاه ليقول فى ذهول :

— عناكب ؟. آلاف منها ! .

— إنها تترحف لتدخل فاه ...

كان (هارى) قد خرج نوعا من الصدمة التى أصابته وبدأ يفهم .. بصوت هادئ هتف :

— هي لا تزحف إلى فمه بل تخرج منه !...
لم تكن الزوجة قادرة ولا راغبة في فهم شيء ..
فقط صاحت في هستيريا :

— اقتلها !... يا إلهي اقتلها !...
وهرعت محاولة أن تدهس بعضها بحذائها لكن
العناكب كانت تجيد المراوغة .. قلب (هاري)
المنضدة بجوار الفراش وأمسكها من أرجلها وشرع
يهوى بسطحها على السجادة محاولاً هرس هذه
الحشرات البشعة .. استطاع بالفعل أن يقتل الكثير
منها ...

لكن العناكب بدت وكأن لها هدفاً خاصاً بها ..
كانت تقتفى أثراً غير مرئي خارج النافذة ..
هنالك في ليل الصيف الدافئ

* * *

٣ - اللغز يستمر ...

(صبى فى الخامسة عشرة تقتله العناكب) ..
رمى (ماكنيل) بالجريدة على مكتبه ونهض يرمق
السماء الملبدة بالغيوم خلف زجاج النافذة .. إنها
ستمطر .. دائما ما تمطر فى أول أسبوعين من هذا
الشهر .. ولكن .. إن اليوم هو عيد ميلاد (كارين) ..
كم عمرها اليوم ؟ .. ربما ثلاثة وعشرون عاما ..
لايهم .. المهم أنها متزوجة منذ عامين .. وأنه
سيصير جدًا عما قريب .. لم تكن علاقته وثيقة معها
قط بسبب انشغاله الدائم .. لكنه حتماً سيشتري لها
هدية عيد ميلاد .. و ...

ترررن ترررن !

— آلو .. (ماكنيل) .. مباحث جنائية ...

— أنا د. (سيمونز) .. هل بإمكانك أن تأتى إلى
المشرفة لترى جثة (لى ميلر) ؟ .. ثمة شىء لم
يسبق لى أن رأيته ..

كان (لى) يمقت المشرفة .. ذلك المكان الخالى من
الحياة .. المعقم المضاد للفطريات ، لكنه كان مضطراً ..

وفى المشرحة قاده د. (سيمونز) إلى ثلاجة
تخزين . وأخرج جثة مغطاة بـ (النايلون) فكشف
غطاءها وأثار مصباحا علوياً ..

— كما ترى .. الكليتين .. الكلية اليسرى يبلغ
حجمها الضعف .. وحين أضغط عليها أنظر لهذه
الكريات التى تخرج من القطع العرضى فيها .. إنها
بويضات عنكبوت .. المنات منها ! ..

— يا للهول ! ولكن كيف وصلت هناك ؟ ..

— حتماً عن طريق مجرى الدم .. سارت البويضات
فى دورة الصبى الدموية وحاولت الكلى ترسيحها إلى
مجرى البول فلم تقدر لكبر حجم البويضات .. لقد ظلت
البويضات محتضنة فى الكليتين وفى درجة حرارة
الجسم لمدة أسبوعين .. وحتى فقت .

ونظر نحو (ماكنيل) منتظراً أن يقول شيئاً ، لكن
هذا الأخير ظل صامتاً .. أردف د. (سيمونز) :

— وحين فقت : شقت العناكب طريقها خارجة من
الكلى باستعمال مخالبها أو أسناتها أو إبرها — فأتا
لا أعرف الكثير عن العناكب — وهاجمت المعى الدقيقة
والغليظة ومزقت الشريان الحرقفى فبدأ نزف داخلى

مروع . ثم اتجهت إلى المعدة فالمرىء فالبلعوم ..
وفرت من فم الصبي .. هل لديك أسئلة ؟! ..

— هل تمزح ؟ .. لدى الكثير منها ..

— إذن أعطيك اسم عالم حشرات — وخبير عناكب —

بالمركز الطبى لجامعة (كاليفورنيا) .. حتما سيكون
ذا عون لك ..

وكتب على قصاصة ورق اسم وعنوان العالم ..

ثم إنه ناول (ماكنيل) كيسا بلاستيكيًا به عنكبوتان
ميتان لم يتهشما فى غرفة النوم ...

* * *

لقد تبدل كل شيء فى حرم الجامعة منذ كان
(ماكنيل) هنا آخر مرة ، حتى هذا المبنى لم يكن
موجودا .. بل كانت مكانه رقعة من الحشائش
الخضراء اعتاد أن يجلس عليها وحبيبته — التى غدت
اليوم زوجته — يلتهمان الشطائر ويثرثران عن كل
شيء .. ثم تخرجا وتزوجا والتحق هو بشرطة (لوس
أنجلس) حيث التهم العمل وقتة كله .. كان يعود للدار
كى ينام ، لكن زواجه كان ناجحا رغم كل شيء .. لقد
تبدل شيء ما فيما بينهما لكن الزواج لم يفشل ..
إن قسم الحشرات يقع فى الطابق السادس ..

ركب (ماكنيل) المصعد إلى هناك ، ثم سار إلى
قاعة تزدان حوائطها بصناديق عرض زجاجية تحوى
أخلاطاً من الحشرات .. وعلى باب زجاجى قرأ اسم
(هوارد بنجامين) .. إنه هو الرجل الذى جاء من
أجله ..

قرع الباب ودخل ليرى ذلك الرجل بشعره الرمادى
ونظرتـه الصارمة يتساءل عن الخطب ، فأخرج
(ماكنيل) بطاقته وجلس دون أن ينتظر دعوة ما ..
— لا بأس .. أرجو أن تختصر يا سيدى .. فإن
لدى اجتماعاً فى الكلية بعد ربع ساعة ، وأنا رجل
مشغول جداً ..

أدرك (ماكنيل) أن الرجل مغرور .. مغرور ووقح ..
مغرور ووقح ويعرف الكثير عن العناكب للأسف .
فتح حقيبته وأعطى الطبيب التقارير التشريحية
والصور .. لكن هذا الأخير شرع يتأمل الأوراق دون
اكترات .. وغمغم :

— كل هذا مثير للاهتمام لكنى لا أدرى كيف
أساعدك ..

— يمكن أن تشرح لى سبيل هذه العناكب للدخول
إلى جسد الفتى .. إن هذا أمر مستحيل

— غير عادى لكنه ليس مستحيلا .. لقد التهم
الفتى شيئا يحوى بويضات عنكبوت مخصبة .. وجسم
الإنسان مكان مثالى لحضانتها .. ثمة حالات كثيرة
مشابهة ...

— لكن الطبيب الشرعى قال إنها دخلت مجرى الدم ..
— هذا خطأ .. أنا أعرف خصائص العناكب وأؤكد
لك أن ما قاله الطبيب الشرعى هراء ...
ونظر إلى ساعته وهتف :

— والآن أرجو أن تقدر انشغالى ...
لم يأت (ماكنيل) برّد فعل .. فتح الحقيبة وأخرج
الكيس البلاستيكي الشفاف وبه العنكبوت ، وقال :
— إذن هلا فحصت هذه ؟ ..
تأمل د. (بنجامين) العينة بمساعدة عدسة مكبرة ..
ثم قال :

— هذه عينة مهشمة لكنها لعنكبوت وليد من نوع
(الميجالو مورفا) البدائى .. لكن حجمه كبير نوعا ...
ثم أعاد النظر إلى ساعته وأردف :
— لئن مررت على بعد الظهر فسيكون عندى
ما أخبرك به ..

شكره (ماكنيل) وخرج ..

وفى سره تمنى لو أن هناك قانونا يبيح خنق
المغرورين الحمقى ..

مشى فى شارع (ويلشاير) يتأمل الحوانيت
والبضائع المعروضة بها ، ثم جلس على مقعد خشبي
فى حديقة صغيرة يتأمل الناس من حوله .. وأمضى
الوقت يجتر الذكريات ..

فى الثالثة والنصف بعد الظهر صعد فى درجات
السلم فالمصعد إلى مكتب د. (بنجامين) ، وكان هذا
الأخير جالساً يرتب زحام الأوراق على المكتب ..
جلس (ماكنيل) على المقعد متسائلاً :

— هيه يا دكتور .. هل ثمة شىء جديد عن هذه
العناكب ؟.

— أوه !.. كنت مشغولاً فنسيت أنك عائد بعد
الظهر ..

ومن درج المكتب أخرج تقرير التشريح والصور ..
— هل وجدت وقتاً لتشريح العنكبوت ؟

— لا داعى لذلك .. فالعنكبوت من نوع (تارانتولا)
العادى .. والتفسير الأوحدهو أن الصبى أكل
البويضات ...

صافحه (ماكنيل) فى برود وأخذ التقرير والصور
وخرج ، وقد أرغم نفسه على ألا يفكر أكثر من ذلك
فى الأمر .

أما د . (بنجامين) فشرع يتأمل أوراقه فى شرود ..
من الخسارة حقاً أن يموت صبى بهذه البساطة ...
هكذا فكر لربع ثانية ..
ثم نسى الأمر تماماً

* * *

والآن تعالوا معنا لنرى ما يحدث فى (جريفث
بارك) ، المنطقة التى تحوى نباتات متشابكة وأشجار
عالية ، تزخر بالقوارض والأرانب البرية ...
إننا نرى الآن مجموعة من الأرانب البرية تغتذى
على الحشائش الخضراء فى ظلام الليل الساكن ، من
حين لآخر يقف أحدها على قدميه الخلفيتين كى يتشمم
الهواء من حوله وعيناه متسعتان عن آخرهما ثم
يواصل التهام الطعام فى خفة ..

ثمة صوت خفيف يتعالى ...
أجسام سوداء صغيرة تتسلل بين الحشائش نحو
الأرانب ..

حاولت الأرانب الفرار لكن أرنبا منها لم يفر بالسرعة

الواجبة .. تعثر وسقط أرضا .. فأحاطته الأجسام
السوداء وشرعت تلدغه في كل مكان .. ناضل قليلا ثم
همدت حركته تماما ..

لقد تزايد عدد العناكب فقارب الألف . وكذا تزايد
حجمها حتى وصل الواحد منها إلى طول ثلاث بوصات ..
وعما قريب ستحتل هذه العناكب جحور الأرناب
جميعا .. بل وكل شق أو كهف في الصخور
وعندئذ يبدأ الكابوس

* * *

٤ - الكابوس .. !

رغم أنه منتصف (أكتوبر) فقد ظل الجو حاراً
رطيباً ..

لكن (بوبى ليمبك) كان راضياً عن الحياة ..
فالיום السبت وغدا عطلة ومن المعتاد أن يذهب مع
أخيه الأكبر باحثين عن المغامرة ..

وقد تسلا السبت الماضى إلى إحدى دور العرض
التي تعرض أفلام (الكبار فقط) من الباب الخلفى ،
وظلا خائفين طيلة الفيلم خشية افتضاح أمرهما فلم
يفهما شيئاً مما يحدث على الشاشة ..

هذا الأسبوع سيقومان بعمل أكثر إمتاعاً ..
سيذهبان بدراجتيهما إلى (جريفت بارك) ، وإذا
حالفهما الحظ ربما اصطادا شيئاً ..

— هل سنأخذ معنا بنادقنا فى حالة مصادفتنا للهنود
الحمراء ؟

رد أخوه (مايك) فى حزم :

— لا .. سنتركها .. فلا يوجد هنود حمراء اليوم ..
إنها عطلة نهاية الأسبوع كما تعلم ...

وتركا دراجتيهما بين الأشجار المتشابكة ، وترجلا

صاعدين أحد التلال .. الحشائش الطويلة مبللة بقطرات
ندى الصباح ، وكان (مايك) حريصا على أن تشير
إبرة البوصلة إلى الشمال كما قام بعمل خدوش على
جذوع الأشجار حتى لا يضلّا طريقهما ..

كان ماء (الزمزية) قد صار معدنى المذاق دافئا
لكنه روى ظمأهما برغم كل شيء .. ثم اقترح (مايك)
أن يتسلقا تلاً وجداه أمامهما ..
— ولماذا هذا التلّ بالذات ؟ ..

ردّ (مايك) فى جدية ودون أثر للمزاح :
— لأنه موجود طبيعاً ! ..

وكان المجهود شاقاً أكثر مما توقعاه ، وكان
عليهما التشبث بغصون الأشجار ومقاومة السقوط ..
وأدمت الصخور أيديهما .. وكانت ذروة الكفاح حين
تعثّر (بولى) فتدحرج لمسافة عشرين قدماً ثم توقف
بعد أن اصطدم بشجيرة

هرع (مايك) مذعوراً نحوه ليعاونه ، فوجده وقد
تمزق قميصه وملأت الخدوش ذراعيه ..

ساعده (مايك) — وقد اطمأن على أنه لم يُجرح
جرحاً بالغاً — كى ينهض على قدميه .. ثم غمغم فى قلق :
— أرى أن نعود للدار .. إن أمى ستهشم عنقى لو
أصابك مكروه ...



وكان الجهد شاقاً أكثر مما توقعاه ، وكان عليهما التشبث
بغصون الأشجار ومقاومة السقوط ..

— هلم يا (مايك) .. أنا لم أعد طفلا .. لم يحدث شيء ! ..

وواصل الصعود فى صمت بينما الشمس تحرق رأسيهما ..

وهنا لاحظ (بوبى) شقا فى الصخر .. شقا يسمح لهما بالدخول . وهنا خطرت له الفكرة .. لماذا لا ندخل يا (مايك) ونستكشف ما هنالك ؟ ..

— لكن هذا خطر يا (بوبى) ..

— لا خطر هنالك يا (مايك) .. تشجع ! ..

وعلى ركبتيهما زحفا نحو ثلاثين ياردة و (بوبى) يوجه البطارية التى عض عليها بأسنانه كي تنير لهما الطريق ، كان المكان رطباً إلى حد لا يطاق ورائحة الغبار ...

كانت الحوائط كلها مغطاة بشباك العناكب ..

وهنا سمعا صوت حفيف قادمة نحوهما ..

تراجعا وأزما الفرار .. وعلى ضوء البطارية استطاع (مايك) أن يرى الشيء الذى يتحرك نحوهما فصرخ فى هلع ..

سقطت البطارية أرضا عندما فتح فاه ليصرخ ..

فساد الظلام الحالك المكان ..

حولا الزحف سريعا لكنهما كانا أبطأ مما يجب ..
لحق بهما الموت الأسود فصرخا حتى جفت
حلقهما .. صرخا .. ناضلا .. صرخا ..
حتى انتهى كل شيء

وفي الأيام الثلاثة القادمة ستبحث الشرطة تحت كل
حجر فى (جريفث بارك) لكنها لن تجد للولدين أثرا ..
* * *

ليس (جريفث بارك) من الأماكن المعتادة للعشاق
ليلاً .. لهذا لم يكن أحد يرى العناكب سوى ..
تساءلت (آن روديل) فى حيرة :
— لماذا تريد أن تصعد هذا الطريق المتعرج ؟ .. إن
هذا يسبب لى التوتر ..

فى هدوء ابتسم زوجها (هنرى) وواصل القيادة
عبر المنعطفات الخطرة .. بعد كل هذه الأعوام مازال
يحبها ويتمنى أن تظل مدركة لما تمثله له فى هذه
الحياة ، ولقد اختار هذه البقعة خصيصاً كي يذكرها بما
كان بينهما منذ .. منذ ثلاثين عاماً ! ..

وعند حافة الصخر أوقف المحرك .. السماء
مرصعة بنجوم متألئة .. وأنوار المدينة تسطع من
بعيد كأنها لعبة (فيديو) مبهرة ..

— شكرا يا (هنرى) .. شكرا على أنك مازلت
تتذكر ..

صدأ الأعوام يتساقط عن روحها . فتلين أنوثتها ..
وتتذكر ..

كان ذلك حين صعد العنكبوت الأول بتودة فوق
مقدمة السيارة ..

تصلبا وظلا صامتين يحاولان استيعاب الموقف ،
وبرغم وجود زجاج المقدمة أرجعت (آن) ظهرها
لنوراء فى اشمزاز محاولة أن تنأى عن هذا المنظر
البشع ..

هذه المرة رأيا منات العناكب تتسلق مقدمة السيارة
وزجاجها أمام عينيها .. صوت الأقدام المخلبية إذ
تنزلق فوق المعدن الأملس .. وعن الزجاج الجانبى
بدأت الجحافل تكثر

سارع (هنرى) بإغلاق الزجاج ، وسمع تهشم
جسد أحد هذه المخلوقات إذ انغلق الزجاج على رأسه ..
هما الآن فى مأمن ...

أدار (هنرى) مفتاح السيارة فى توتر .. ليس
الوقت ملائما لتتعطل البطارية .. فرووووم !.. حمدا
لله ..

تراجع بالسيارة فوق سجادة العناكب ثم اندفع
للأمام .. ونظر لعداد السرعة .. كانت سرعته غير
معقولة والطريق متعرج ضيق ، أما (آن) فقد فقدت
وعينا من هول ما رأت ..
لهذا لم تعرف ما حدث ..

لم تر المنعطف الحاد الذى أجبر (هنرى) على
ضغط الفرملة ثم .. انزلت السيارة عبر حافة الطريق ..
اصطدمت بالحاجز الخشبي وهشمته .. هوت عبر
الوادي .. انفجر خزان الوقود .. انتشر اللهب
البرتقالي ...

لم تدرك (آن) أن هذا حدث ..
ولن تدري أبدا ..

* * *

وفي شهر (مارس) أنهت العناكب عزلة الشتاء ،
وفي هذه المرة كانت الأعداد قد تضاعفت كثيرا .. لكن
(شيريل هيدسون) لم تعرف شيئا عن ذلك
كانت قلقة .. فلو عرف (بابا) و (ماما) أنني
هنا معك ولم أذهب إلى (جودي) فسيقطعان رقبتى ..
لكن (جيم بولدوين) كان واثقا .. فقد رتبنا الأكذوبة
مع (جودي) يا ملاكى ولنن اتصلوا بها فستجد العذر
المناسب حتما ..

وأوقف السيارة بين الأشجار فخرج منها ، لقد أخبره
أصدقائه عن هذه البقعة المنعزلة في (جريفث بارك)
وهنا يمكنهما تناول الطعام والتفرغ وربما ...

الشمس توشك على الغروب وظلال الأشجار ترتدى
عليهما .. حينما صرخت (شيريل) .. صرخت لأن
عنكبوتا هائل الحجم مشعرا كان هناك على ساقها وقد
غرز أسنانه في لحمها الغض ..

— (جيم) !.. أبعده عني أرجوك !

وشرعت تهز ساقها في هستيريا لكن الوغد كان
متشبثا ، ركله (جيم) بحذانه فسقط أرضا ثم دهسه
في اشمزاز ..

بكت الفتاة ورمت رأسها على صدره تتوسل إليه
كي يرجع .. هي تمقت العناكب .. تمقتها أكثر من
الفئران والثعابين وأى شيء آخر ..

— أوه يا (شيريل) .. أنت لن تفسدي هذه
الأمسية الساحرة من أجل عنكبوت أبله !..

— إن هذا العنكبوت أفرعني حقا .. أرجوك دعنا
نعد ..

— لن يحدث لك شيء وأنا معك ...

لم يلاحظا أن الحشائش تتحرك ..

لم يلاحظا أن آلاف العناكب تزحف نحوهما ..
وفى ثانية غطتهما العناكب فتعالى صراخهما ..
أخذا يجريان .. يلوحان فى هستيريا .. آلاف المدى
الصغيرة تمزق جسديهما ..

وكانت (شيريل) أول من سقط على الأرض ..
أغمضت عينيها الملتهبتي لكن الألم ظل حيا .. تشعر ..
وتسمع الأفواه الحادة الصغيرة - الآلاف منها - تمزق
لحمها ..

الخدر يسرى فى أطرافها ثم إلى داخل جسدها ...
مات الإحساس تماما ..
وكان آخر ما فكرت فيه هو دعاؤها إلى الله أن
تنتهى هذه المأساة سريعا ..

* * *

وخارت قوى (ماكنيل) ..
استند إلى جذع شجرة يلتقط أنفاسه ونزع رباط
عنقه ، العرق يغرق ثيابه ويزيد الأمر سوءا .. لقد
صار بدينا .. بدينا حقا ..

كان فى طريقه للتحقيق فى البلاغ الذى سمعه من
جهاز (اللاسلكى) فى سيارة الشرطة عن جثتين فى
(جريفث بارك) ، لكنه الآن يشعر أن السير فى هذه

المرتفعات يحتاج لشباب أصبى منه عشرين عاما ..
وحين استعاد أنفاسه وعاد إيقاع قلبه .. واصل
الصعود .. كان هناك حشد كبير من الضباط ورجال
المعمل يمسحون المنطقة ويلتقطون مئات الصور ..
وعرف أن الجثتين لفتى وفتاة ماتا منذ ثلاثة أيام ..
وأن منظر الجثتين غريب إلى حد لا يصدق .. ولكن
فى أى شيء ؟ ..

رفع أحد الرجال الملاءتين عن الجثتين .. وكان
أول ملاحظته (ماكنيل) هو الرائحة الكريهة المقززة
حتى اضطر إلى سد أنفه بمنديلته ... ثم جثا على
ركبته ليرى أفضل ...

من المستحيل أن يتم كل هذا التحول فى ثلاثة أيام ..
لقد جف الجلد تماما وتصلب مما أعطى الجثة
منظر المومياء المحنطة .. واللون الأحمر القاتم غالب
على كل شيء مع آثار عديدة للتمزقات فى كل بوصة ،
الشفقتان مشدودتان للوراء مما جعل الأسنان تبرز فى
صرخة صامتة .. والجسد كله فى مظهر غريب متشبح ..
وحول المنطقة كلها كانت هناك عناكب ميتة جففتها
أشعة الشمس ..

وكان د. (سيمونز) - الطبيب الشرعى - قد فحص

الجشتين وترك لـ (ماكنيل) وريقة صغيرة عليها
ملاحظاته الأولية :

- ١ - فقدان كامل للدماغ .
 - ٢ - فقدان كامل للسانل النخاعي الشوكى .
 - ٣ - فقدان كامل لعصارة البنكرياس .
- ما الذى قتل هذه الفتاة وامتنص كل سوانل جسدها؟ ..
وماذا قتل العناكب ؟ .. للأسف كان (ماكنيل) يعرف
الإجابة تماما .. الفتاة هى التى قتلت العناكب وهى
تذود عن حياتها ..

كانت الإجابة واضحة .. ولا يمكن تجاهلها ...

* * *

دق (ماكنيل) بخفة على زجاج باب مكتب رئيسه ،
فلما سمع الدعوة إلى الدخول افتحم المكان ويدها
تحملان عشرات التقارير ، فقد قضى مع (جيفرسون)
النهار كله يدرسان ملفات الأشخاص المفقودين والتى
لها علاقة ما بمنطقة (جريفث بارك) ..
قال (ماكنيل) للرئيس وهو عاجز عن التظاهر
بالهدوء :

— أريد منك سيدى أن تقرأ هذه التقارير .. أنا
وائق من أن شينا ما يحدث فى (جريفث بارك) ..

ثم تنهد وجلس وبدأ يشرح وجهة نظره :
— منذ عام مضى حققت فى حادث وفاة ولد صغير اسمه (ميللر) قتلته مجموعة من العناكب بطريقة ما ..
ومنذ ذلك الحين تتراكم تقارير الأشخاص المفقودين والمقتولين فى دائرة (جريفث بارك) .. انظر لهذا ..
ولدين هما (روبرت) و (مايكل) اختفيا تماما فى تلك المنطقة فلم نجد سوى دراجتيهما .. (هنرى روديل) وزوجته احترقا حتى الموت بعد أن قادا سيارتهما بسرعة جنونية .. فلماذا يقود إنسان سيارته بسرعة جنونية فى الجبال ؟! .. (جون فينلى) ذهب يمارس الجرى فى (جريفث بارك) واختفى .. إن لدى سبعة عشر تقريراً كلها اختفاءات غامضة فى ذات المكان ..
ثم اليوم .. هلك فتى وفتاة كانا يتنزهان فى نفس الرقعة وليتك ترى الجثتين ! .. إن لدينا كابوساً مريعاً هناك ..

أمسك الرئيس بالتقرير وتساءل :
— تظن أن ذات العناكب التى هاجمت (مللير) منذ عام تحدث هذا ؟

— إن منزل الفتى كان على حافة (جريفث بارك) .. وأظن أنه هو الذى جلبها معه من الصحراء ونشرها فى المنطقة ..

— لكن كل هذا قد يكون ...

— لقد انتهيت لتوى من الاتصال مع مسئولى خدمة الغابات هناك .. هل تعرف أنهم لم يروا أى نوع من الحياة البرية فى تلك المنطقة منذ شهور ؟ .. لا طيور ولا أراتب ولا شئ .. لقد التهم شئ ما الحيوانات كلها أو أفزعها ففرت ...

— وماذا تقترح ؟ .

— إغلاق المنطقة كلها !..

— هل جنت ؟ ..

— لا يجب أن نسمح بدخول أحد هذه المنطقة حتى نتأكد من أننا واهمون ..

— ربما كان شئ من الصواب فى كلامك .. سأتصل بالمسئولين إذن ..

وعند نهاية اليوم جاء الرئيس بالأنباء السيئة ..
لقد رفض العمدة إغلاق (جريفث بارك) لأن
الموسم السياحى على أشده وهو لا يريد بليلة (*) ..

(*) موقف العمدة المتعنت يتكرر فى كل قصص المسوخ بدءاً
برواية (بيتر بتشلى) الشهيرة (فكان) أو (الفك المفترس) ، ويبدو
أنه صار مقدماً فى هذه النوعية من الروايات .

وكانت الأوامر هي عدم اتخاذ إجراء ما حتى توجد أدلة ملموسة ..

— ملموسة ؟ .. يعنى مزيدا من الجثث .. !
وكانت هناك ؟ .. أدلة ملموسة لا يمكن تفنيدها فى
انتظارهم ..

كان (ماكنيل) يعرف هذا ..
ويتوقعه ..

ویخشاہ کثیرا ..

* * *

٥ - الرعب يجتاح المدينة ..

الساعة الثالثة والرربع صباحا ..
ليلة قارصة البرد هي .. يتسرب بردها إلى نخاع
العظام ، و (جون هينيسى) يشغل سيجارة أخرى
ويحكم غلق ياقة السويتير ..

فيما عدا هذا البرد لم تكن مهنة رئيس الأمن في
حديقة حيوان (لوس أنجلوس) سينة إلى هذا الحد ..
كان يحب الحيوانات من صغره ، ولم تصادفه أية
مشاكل قط في عمله الذي يتلخص في فحص الأقفال
على الأقفاص - هو وزملاؤه السبعة - والاستيثاق
من أن كل شيء على مايرام ..

في حجرة الحرس صب لنفسه قدحا من القهوة التي
كانت تنز فوق الغلاية الكهربائية ، ثم شرع يراجع
بطاقات الدوريات حتى تنتهى الوردية في السادسة
صباحا ..

وفي الرابعة خرج يتفقد القطاع الشمالى من
الحديقة ثم يكون عليه أن يدور إلى اليسار ليقطع
طريقا آخر عائدا .. لكنه هذه الليلة شعر بتوتر غير
مفهوم .. توتر في جذور عنقه وأعصابه ..

ومن الواضح أن هذا التوتر سرى للحيوانات هي
الأخرى .. فهي قلقة .. تدور فى أقفاصها بعصبية
غير مفهومة ..

هذه الأشجار التى تزين الممر وتضفى عليه جمالا
خلابا كانت تثير هلعها فى الظلام .. وبالتأكيد لم يكن
المكان مما يلائم ذوى الخيال الخصب ..

ضغط على زر اللاسلكى وتكلم مع أحد زملائه :
- (دانييل) .. أين أنت ؟ ..

- جوار بيت الثعابين .. كيف الحال عندك ؟ ..

- الحيوانات متوترة .. لقد وثب أحد النمر فوق
السور فكاد قلبى يتوقف ذعرا ..

- أعرف ما تعنيه .. فنفس الشئ هنا .. قم
بجولة أخرى فى المنطقة الشمالية وسألقاك عند
أقفاص (أوروبا) ..

وواصل (هينيسى) عملية التفقد ..

وهنا سمع صوت حفيف من خلفه ..

استدار سريعا - ويده على مسدسه - ليرى ..

لا شئ .. سكون تام فيما عدا الأشجار تتمايل مع
أنسام الفجر ..

ماذا يحدث بالضبط ؟ .. ما سر هذا التوتر ؟ ..

وهنا سمع صوت زئير قادم من أقفاص الذئاب ..
جرى إلى هناك كي يرى .. كان هناك ذئب متوحش
من (الأسكا) يقف منزويا في القفص ، وقد انتصب
الشعر من مقدمة أنفه إلى طرف ذيله .. وكانت عيناه
متسعتين وأذناه مرتدتين للوراء في توتر ..

ماذا يمكن أن يخيف هذا الذئب العملاق ؟ .. لم يكن
الذئب ينظر إليه بل يرمق شيئا ما .. شيئا خلفه
استدار (هينيسى) ليرى .. فرأى ظلاً ضخماً
أسود اللون يغطي سفح التل بأكمله وينحدر باستمرار
من القمة .. وكان امتداد الظل حوالى ربع ميل مصدراً
صوت حفيف وصرير وكان ملايين الأرجل تدوس
الحشائش ..

وهنا أدرك (هينيسى) كنه هذا الشيء ..!
هو الذى أمضى عشرين عاماً في حياة الأخطار كان
يظن أنه رأى كل شيء .. أما الآن فبعد ما رأى ذلك
الشيء كان عليه أن يفر بعيداً .. بعيداً .. لم ينظر
وراءه .. ساقاه تندفعان تحت تأثير رعب أعمى ..
ومن بعيد سمع صوت طلقة رصاص وصراخ ..
صراخ آدمى ..

صوت جهاز الاتصال ينز في حزامه لكنه لم يعبا به ..

الهرب .. الهرب .. لايدرى إلى أين .. تعثر ثم نهض ..
هوذا مبنى الأمن أمامه .. أين المفتاح اللعين ؟ ..
إن سلسلة المفاتيح تحوى خمسة عشر مفتاحاً فأين
هو ؟ .. نجح فى فتح الباب بالمفتاح الرابع وهرع إلى
الداخل وأوصد الباب وراءه .. وشرع يلهث ..
ثم أدار جرس الإنذار لينذر رئاسة الأمن ومكافحة
الحرائق وأربعة أقسام بوليس جوار الحديقة ..
ثم إنه تناول سماعة الهاتف وبدأ يطلب الإدارات
المختلفة لكن الجميع سخروا منه وحسبوه مخرفاً ..
الموت يجتاح الحديقة .. زئير الحيوانات من بعيد
إذ داهمها الكابوس فى أقفاصها فلم تقدر أن تحارب ..
سمع دقا على الباب فنهض لينظر عبر الزجاج
المسلح فرأى هولا ..
(دانييل) يدق على الباب فى جنون .. قميصه
مكسو بالدماء وذراعه مليئان بالجروح النازفة وثمة
جرح قطعى عميق فى خده ..
— (هينسى) ! .. افتح بسرعة ! .. إن هذه العناكب
آتية من ورائى !
تصلب (هينسى) ولم يجرو على فتح الباب .. لن
يغامر بالسماح لهذه الأشياء بالدخول ..



تصلب (هينسى) ولم يجروا على فتح الباب ..
لن يغامر بالسماح لهذه الأشياء بالدخول ..

— أرجوك يارجل أن تسرع .. أستحلفك بالله !..
الدموع تبلل خديه .. يحاول بقبضته أن يهشم
الزجاج الذى لا ينكسر .. لكن (هينسى) لم يتزحزح
شعرة ..

— عليك اللعنة يا ابن ال.....

ثم سقط أرضا ..

فى ثوان لم يعد (دانييل) هو (دانييل) .. تحول
إلى كتلة من الزغب الأسود على هيئة رجل .. ثم
تهاوى وكف عن المقاومة ..

قال (هينسى) لنفسه إنه كان يجب أن يفعل هذا
وإلا فما فائدة جثتين بدلا من واحدة ؟ ! ..

النافذة مغطاة الآن بالعناكب ولقد أدرك أنها تراه من
الطريقة التى تتزاحم بها على الزجاج كلما دنا منه ..

إذن سيظل بالداخل وهم بالخارج ..

سيبقى الأمر على ما هو عليه ..

ومد يدا مرتجفة إلى علبة سجائره ..

* * *

لم يصح (ماكنيل) من نومه إلا بعد ما دق جرس
الهاتف خمس مرات .. كان مرهقا ينام على ظهره
كعادته وقد عقد يديه على صدره كحوت عجوز ميت

حين سمع الرنين فرفع السماعه .. وعرف أن العناكب
هاجمت حديقة الحيوان ..

يا للجنة !.. ارتدى ثيابه على عجل .. نفس الحلة ..
فلن يلبس حلة جديدة من أجل هذا .. لن يحلق ذقنه
فلا يهجم .. تساءلت زوجته عن السبب الذي يدعو
للخروج من جديد فطمأنها . وأطفأ النور عليها وغادر
المنزل ليركب سيارة الشرطة جوار (وليامز) الذي
لحق به إلى هناك ..

وعند حديقة الحيوان كانت الفوضى ضاربة أطنابها .
عربات شرطة ومطافئ .. والجميع يصدورن أوامرهم
للجميع ولا أحد يعرف حقاً ما عليه أن يفعله ..
كانت خراطيم الضغط العالي الخاصة بالمطافئ
لا بأس بها ، فهي قادرة على شق طريق بين صفوف
العناكب لكن هذا كان حلاً مؤقتاً لأن الحشرات ما إن
ينتهى اندفاع المياه حتى تلتئم صفوفها وتتواصل
الزحف نحو وجهتها السابقة ..

أما ما زاد الأمر سوءاً فهو وصول سيارات أخبار
التليفزيون وعليها المذيعون الباحثون عن أي شخص
يقبل الكلام معهم في تلك الساعة العصيبة ..

وكانت مصابيح الإضاءة الباهرة تجعل الرؤية
مستحيلة ..

وعند نافورة رخامية أنيقة وجد (مكنيل) رئيسه
جالسا في بؤس يتأمل هذه المهزلة .. سأله (مكنيل)
وهو يجلس جوارده :

— هل ثمة إصابات ؟ ..

— لا أدري وسط هذه الفوضى .. لكن هناك ضابط
أمن اسمه (هينسي) حدثنا هاتفيا .. إنه محبوس في
غرفة الحرس وهو واثق من أن زملاءه السبعة قد
لاقوا حتفهم ..

— وهل يمكن إخلاء الحيوانات من هنا ؟ ..

— مستحيل .. هل تتخيل إمكانية التعامل مع وحوش
أصابها الرعب والهيّاج ؟

— هل عندك فكرة عما يدور بالداخل ؟

— لقد أرسلت ضباطا ليروا .. عاد أحدهم في حالة
صدمة عصبية لم أر مثلها من قبل .. إن مجرد النظر
إلى وجهه ليقتلك رعبا . وقد رفض أن يعود إلى هناك
عاصيا أوامري ، وليس لي أن ألومه على كل حال ..
إن ما يقلقتني هو ما ستفعله العناكب بعد أن ...
إنهم آتون ! ..

دوت صرخة رجل شرطة وهو يهرع خارجا من
البوابة ، وركض إلى رتل السيارات الواقفة ..

وهنا رأى (ماكنيل) أول العناكب خارجا من
بوابة الحديقة الرئيسية ورأى الرجال يركبون
سياراتهم ويحكمون غلق نوافذها .. فشرع يجرى
بقدر ما سمحت بدانته ..

أدار ظهره ليرى .. فوجد العناكب تنهمر كالمطر
من فوق سلال المدخل على بعد ثلاثة أمتار وراءه ..
وشعر بوخزات حادة فى ساقيه .. ثم .. الوخزات
تصعد لأعلى نحو كرشه المستدير الملىء .. إذا تعثر
لحظة ستكون النهاية .. إنه يشعر بها فى لحم رقبتة ..
إن فرصته الوحيدة هى ..

ودون تردد وثب فى نافورة الماء بين زهور (الليلك)
المحيطة بها .. حبس أنفاسه وظل تحت المياه أطول
فترة ممكنة حتى زالت الوخزات ..

وحين صعد للسطح أخيرا كانت العناكب الغرقى
طافية على سطح الماء حوله .. وشرع يخرج من
النافورة لاهثا ..

وراح يجد السير نحو سيارة جلس بها رئيسه
وثلاثة رجال شرطة ففتحوا له الباب وأجلسوه بينهم ...
وفى ضوء الفجر أخذوا يشاهدون المذبحة الجارية
بالخارج وصراخ الرجال الذين عجزوا عن الفرار
وسقطوا ..

عندئذ كانت العناكب تغطيهم بالكامل ثم تتركهم
وقد صاروا موميאות خاوية من عصارات الحياة ..
وفى هذه اللحظة صرخ أحد الجنود :

— العناكب تقصد طريق (جولدن ستيت) ! ..
اندفعت تسع سيارات شرطة ، تعوى صفارات
إنذارها ، وقد هرست عجلاتها مئات من العناكب تاركة
أجسادها ترتجف فى جشع .. كان على الشرطة أن
يصلوا إلى (جولدن ستيت) قبل أن يصلها جيش
العناكب ..

إنها السادسة صباحا .. صنع رجال الشرطة
متاريس بسياراتهم لإيقاف السيارات القادمة .. على
حين غطت كتلة العناكب الجانب الأيمن من الطريق
السريع بأكمله ..

وكان ركاب السيارات المارين على الجانب الأيسر
يخرجون رعوسهم من النوافذ محاولين فهم هذا الذى
يحدث ..

لكن (ماكنيل) لاحظ شيئا هاما ..
كانت العناكب الآن عمياء تماما فى ضوء الشمس ،
وبدا الاضطراب واضحا فى حركتها وفى اصطدامها
بكل شىء .. ولم يكن صعبا أن يفهم أن العناكب تبحث

الآن عن مكان تختبئ فيه ..

لقد بدأت بالفعل تترك الطريق السريع ببطء ..

كانت تعبر مجرى نهر (لوس أنجلوس) الجاف
لتمر عبر الفتحات الصناعية المخصصة لتصريف
المياه الزائدة ..

ابتلع الرئيس ريقه وغمغم :

— إن تلك الأنفاق تمتد مئات الأميال تحت المدينة ..
لن نستطع إخراج العناكب منها أبدا ..

هز (ماكنيل) رأسه عالما أن هذا صحيح للأسف ..
قاموا بتوزيع الرجال لمراقبة الفتحات وإبعاد
الأشخاص الفضوليين كما أعطوا كل رجل جهاز
اتصال يبلغ به مركز قيادة قرب الطريق السريع للقيام
بـ.....

لا أحد يدري بالضبط للقيام بماذا .. فلو عادت
العناكب فلن يعرف مخلوق كيف يتصرف ..
وانصرفوا للحاق باجتماع هام حول الموضوع ..

* * *

وكذا بدأ الذعر العام ..

مدينة (لوس أنجلوس) قد هوجمت من جيش من
العناكب العملاقة ..

هل تقنى مدينة الملاكمة ؟ ..

كانت الضجة الإعلامية قد بدأت فى وسائل الإعلام كلها .. المذيع .. التليفزيون .. الصحف ..

لقد تعدت هذه الحملة ماهو مفروض لها وأحدثت هلعاً .. وانهالت المكالمات الهاتفية المذعورة على أقسام الشرطة والمطافئ ، وحدث اختناق مرورى بسبب الهجرة الجماعية لسكان المدينة ..

وهكذا — أخيراً — بدأت وسائل الإعلام تقلل من حماسها وقد أدركت فداحة ما تسببت فيه ..

ولم ينس عمدة المدينة أن يوجه لوماً قاسياً للصحافة فى المؤتمر الذى عقده ليبلغ الناس حقائق الموقف ، وأن الخطر كامن فى دائرة قطرها ستة أميال تمتد من شارع (سان فرناند) إلى طريق (جولدن ستيت) السريع ..

أما عن خطة الشرطة لاحتواء الخطر فكانت — كما قال — هى وضع براميل من (النابالم) فى الأنفاق لتحيط بدائرة العناكب ، وعندما تستجد حركة ما ، سيلاحظها رجال الشرطة الذين نزلوا عبر البالوعات إلى الأنفاق ، وسوف يشعلون البراميل عن طريق غلق دائرة إلكترونية ، من ثم تحترق العناكب ..

سأله صحفى فى شك :

— من أين جاءت هذه الحشرات ؟ ..

— أؤكد لكم أننى لا أعرف ..

ثم رأى نظرات الشك حوله فأردف فى ضيق :

— نحن لانخفى شيئاً .. وأية معلومات تتوافر لى

سأقدمها لكم بكل سرور ..

ثم نظر إلى ساعته معلناً انتهاء المؤتمر ..

فى ذلك الوقت كان (ماكنيل) فى الحمام حين سمع

صوتاً رقيقاً يقول فى كياسة :

— الملائم (ماكنيل) .. رأيك تدخل الحمام

فوجدتها فرصة كى ألقاك على انفراد ..

كان هذا هو د. (بنجامين) !.. لقد جاء يعتذر

لـ (ماكنيل) على الإهمال والصلف اللذين عامله بهما

فى اللقاء الأول حين جاءه هذا الأخير يعرض عليه

تقرير التشريح فى حالة الصبى (ميللر) .. وقال إنه

أسف جداً ولكن مشاغله العديدة وقتها لم تعطه فرصة

الاهتمام بالأمر ..

وأدرك (ماكنيل) أن الرجل يعانى عذاب الضمير

بشدة :

— لا عليك .. سنحاول أقصى ماتستطيع .. إننا

ذاهبون الآن إلى قاعة المؤتمرات وأريدك معي
هناك ..

* * *

في قاعة المؤتمرات جلس (ماكنيل) يتأمل
الجالسين .. على رأس المائدة نجد العمدة (برادشو) ..
على يمينه مدير الأمن (رتشارد سون) وعلى يساره
د. (بيريللي) مدير الإدارة الصحية . كما عرف
(جيلبرت) مدير المطافئ و (ماكندل) مدير الإدارة
الهندسية ..

كان العمدة يقول وهو يطالع ورقة أمامه :
- إن خمسة وثلاثين شخصا لقوا حتفهم صباح
اليوم في هذه الأحداث المروعة منهم ثمانية عشر
رجل شرطة وتسعة رجال مطافئ .. وأخشى أن تكون
هذه هي البداية ..

وهنا دخلت امرأة في العقد السادس من العمر
تحمل حقيبة أوراق وترتدي سقرة أنيقة . قالت إن
اسمها (سيلبي) .. د. (سيلبي) .. وإن لديها معلومات
قد تكون مفيدة ..

تصلب د. (بنجامين) حيث جلس جوار (ماكنيل)
وتساءل :

— د. (كرستين سيلبى) ؟

— نعم ..

فاستدار للعمدة وقال فى إجلال :

— إنها خبيرة عالمية فى علم الحشرات ..

قالت د. (سيلبى) وهى تتخذ مقعدا :

— إن الأمر يتعلق بمشروع أعمل فيه الآن . وهو

خاص بالدولة ومصنف (سرى جدا) .. ولن

أتحدث عنه حتى أتأكد من علاقته بما نحن بصدده ..

ساد الصمت .. ثم بدأ العمدة يعيد سرد الأحداث

بالتفصيل من الأوراق التى أمامه ، وهنا تدخلت

د. (سيلبى) قائلة :

— للأسف أنا عضو فى الفريق العلمى الذى أنتج

هذه العناكب ! ..

— أنت أنتجت ماذا ؟

قالت بصوت منخفض :

— أنتجت هذه العناكب أو فصيلة مشابهة لها إلى

حد كبير ! ..

* * *

٦ - عن العناكب ..

قالت د. (سيلبي) للجالسين المشدوهين :
- أنتم تعرفون أن طبقة (الأوزون) المحيطة
بالأرض تتآكل ببطء وستختفى يوما ما .. ويحاول
العلماء معرفة أثر إشعاعات (جاما) والفوق بنفسجية
التي ستعبر بحرية إلى غلافنا الجوى بعد انتهاء
(الفيلتر) الذى يحتجزها ، لهذا قمنا بعمل بيئة
صناعية فى صحراء (موجاف) تحاكي عالما بلا
طبقة (أوزون) ، ووضعنا فى هذه البيئة نماذج
نباتية وحيوانية عدة ومن ضمن هذه النماذج كان
عنكبوت الصحراء ..

وصممت ونظرت نحو د. (بنجامين) كأنها تختصه
وحده بالكلام .. سألها هذا الأخير :

- إذن تعتقد أن عنكبوتا قد فر من عيناتك إلى
الصحراء ؟

- هذا احتمال واه .. فالبيوت من ألواح الصلب
الملحومة بعناية ومدفونة على عمق ثمانية أقدام ..
وأرقام العينات متسلسلة ومراقبة بدقة .. إلا

أن عاصفة عنيفة قد حدثت منذ عام واحد أدت إلى انفصال اللحم بين لوحين من الصلب .. ولقد دقت صفارات الإنذار وهرع رجالنا للحام اللوحين خلال نصف ساعة ، ولم أعلم أن هناك عينات قد اختفت في تلك الآونة ..

— مع ذلك تظنين أن هناك تشابها بين (عناكبنا) و (عناكبك) ..

— الواقع أن السلوك العدواني الجماعي قد تزايد بشكل ملحوظ في (عناكبى) .. وعلى كل حال فباتنى أرغب فى رؤية بعض هذه العناكب الخاصة بكم .. قال د . (بنجامين) فى سرور :

— يشرفنى أن تعملى معى فى فحص هذه العناكب .. إن مملكة العناكب تنقسم إلى قسمين كبيرين : العناكب من النوع المتطور جدًا والمسماة (أراتيو مورفس) ، والنوع البدائى المسمى (ميجالو مورفس) .. النوع الأول أرسقراطى رقيق .. أما الثانى فضخم قوى مفترس وهو ما يعنينا الآن ...، لقد رأيت عينات من أمريكا الجنوبية يصل طولها إلى ثلاث بوصات ومدى أرجلها عشر بوصات .. وهى قادرة على قتل القوارض والطيور ولا تعتمد على الخيوط الرقيقة بل

على قوتها وسرعتها ، وسمها ليس قاتلا لكنه يشل
الجهاز العصبى للفريسة .. إن العناكب غير قادرة
على قتل الإنسان بسمها كما أنها لا تلدغه إلا إذا
حاصرها .. بل إنه فى بعض بلاد (أمريكا الجنوبية)
يستأنسها الأطفال وتتجاوب هى بألفة لمحبتهم لها ..
وابتلع ريقه ونظر نحو د. (سيلبى) وأضاف :

— إن العناكب تعيش حياتها منفردة .. ولا تحب
الترحال ، ثم أنها قد تعيش ثلاثين عاما فى ذات
الجحر ولا تتركه أبعد من عشرة أقدام فى أى اتجاه ..
ثم إن بصرها ضعيف للغاية تعوضه بسمع مرهف
وشعيرات حسية تغمر جسدها وتشعرها بأدنى حركة
على بعد أربعين قدما ... وقد يفقس البيض خمسمائة
عنكبوت صغير فتلتهم الأم معظمهم .. إذن من كل
تسعمائة عنكبوت ولید يصل أربعة إلى طور البلوغ
ويتم هذا خلال سبع سنوات .. فهل تفهمون معنى
هذا ؟ ..

وتأمل وجوه الجالسين حوله .. ثم استطرد دون أن
يجيب :

— لقد شاهدت العناكب الحالية فى فيلم (فيديو)
تم تصويره فى حديقة الحيوان .. لا يمكن ان نصف

أحد هذه العناكب بأنه فى مرحلة الطفولة .. الأغرب
هنا هو أن هذه العناكب لم تكن تفترس بعضها البعض
وبالتالى كان سلوكها اجتماعياً تعاونياً كالنمل والنحل ..
إن هذا مستحيل لكنه حدث !.

قالت د. (سيلبى) :

— معنى هذا أننا لو لم نقض عليها بالكامل فإن كل
أنثى من الـ (ميجالو مورفس) قادرة على أن تتزايد
ألف مرة ، إن تناقص الأعداد بالافتراس غير وارد
أصلاً ..

وهنا بدأ أحد الجالسين — لم يعرفه (ماكنيل) —
يتحدث عن إبادة العناكب بالمبيدات ..

وفيما بعد عرف (ماكنيل) أن هذا الرجل — والجالس
جواره — هما مندوبا شركتين متنافستين لإبادة
الحشرات ... وكان اسم الأول هو (بيتس) والثانى
(هاسكل) ..

قال (بيتس) :

— إننا سنستعمل غاز (الكلوردين) المركز عند
تقاطعات الأنفاق وكذا يصل الضباب السام إلى كافة
أجزاء شبكة الصرف ، ثم إن (الكلوردين) أثقل ثلاث
مرات من الهواء فلن يرتفع لأعلى ويفادر فتحات
البالوعات .. وبالتالى لن يؤذى أحدا ..

قال (هاسكل) فى عصبية :

— أنا أقترح رش (الأمونيا) الذى سيكون أقل ضررا على البشر ..

— هذا لن يكون مؤثرا ..

— إن اعتراضك قائم على ارتفاع ثمن (الكلوردين) الذى سيحقق ربحا وافرا لشركتك ..

— هذه إهانة .. إن (الكلوردين) شديد الفعالية ولن تحتاج ياسيدى العمدة سوى لرجل أو اثنين يضعانه فى الأنفاق ..

دارت مناقشات عديدة استقر بعدها رأى العمدة على استعمال (الكلوردين) ، وعرض (جيلبرت) رئيس المطافئ استعمال حلة خاصة ليرتديها المتطوعون الذين سيدخلون الأنفاق ، وتتكون هذه الحلة من طبقات من (الأسبستوس) ولها غطاء رأس مزود بنافذة زجاجية للوجه ، ولها خزان (أكسجين) خاص بها .. مشكلتها الأساسية هى ثقل وزنها ..

قال العمدة وقد بدا عليه الرضا :

— نحن بحاجة للعمل صباحا حين تحتشد كل العناكب فى مكان واحد .. ولا بد أن يكون كل شيء معدا قبل السادسة .. أما الليلة فلن نستطيع عمل أى شيء ..

غمغم (ماكنيل) فى قلق :

— سنعتمد إذن على براميل (النابالم) وخرطوم
الضغط العالى إذا حاولت العناكب الخروج من فتحات
النهر ..

— وإذا تحركت العناكب فى الاتفاق تحت المدينة ؟

— عندئذ ليس أمامنا سوى الدعاء ...

* * *

قام د. (بنجامين) ود. (سيلبى) بإعداد
حضانتين من الزجاج نشرأ فى قاعهما طبقة رقيقة من
الرمال والغبار ثم أغلقاهما من أعلى بشبكة من
الصلب ، ثم أعد د. (بنجامين) صندوقاً خشبياً مثبتة
به خرطوم لينة تمده بالغاز .. وقال باسم :

— طلبتى يدعون هذه غرفة الغاز .. حيث أقوم
بتخدير العينات بالغاز قبل فحصها ..

ثم إنهما أعدا محلولاً ملحيًا وطاقم أدوات تشريح
ومجهرين .. والأهم : قفازين سميكين لحمايتهما من
المخلوقات المفترسة ..

كانت هناك حقيبتان من الكتان السميك تهتران
باستمرار .. وازدادت الحركة حين دنا من إحدى
الحقيبتين ليخرج منها ما بها من عناكب حية تم
اصطيادها فى حديقة الحيوان ..

وضع - بحذر - الحقيبة فوق المنضدة جوار
الحضانة . ثم فتح حبلها وأدخل الطرف المفتوح داخل
القفس الزجاجي وهز الحقيبة مقلوبة ليفرغها تماما ..
ورأى تسعة عناكب ضخمة تستكشف أرضية
الحضانة وقد انتصبت شعيراتها السوداء ... ولاحظ
أن قاع الحقيبة تتعلق به أربعة عناكب أخرى فرفعها
وقلبها من جديد ليفرغها في الحضانة ..

أخذت د. (سيلبي) تتأملها في انبهار .. وفجأة
وثب اثنان من العناكب نحوها لكنهما اصطدما بالزجاج
فسقطا على ظهريهما .. ثم إنهما استعدا توازنهما
وانتصبا من جديد معاودين الهجوم ..

أجفلت د. (سيلبي) قليلاً وتراجعت للوراء .. ثم
همست :

- هذه العناكب لا تشبه بتاتا تلك التي نربيها في
المشروع .. وأنا لم أر مثلاً قط .. ولكن .. هيا بنا
نعمل ..

وهكذا بدءا في فحص العينات .

كانت ضخمة في حجم قبضة طفل ، لها رأس كبير به
عينان متقاربتان .. أما أرجلها فطويلة سمكية تنتهي
بكلابات إبرية مقوسة ، ولقد أدركا - حين



ورأى تسعة عناكب ضخمة تستكشف أرضية الحضارة وقا.

انتصبت شعيراتها السوداء ..

شاهدها - مدى الهلع الذى تسببه ألوف منها فى
المدينة البائسة ..

انتقى د. (بنجامين) عنكبوتا بشكية من (النايلون)
فوضعه فى صندوق التخدير . وفتح الصمام فتهالك
العنكبوت على نفسه بلا حراك ..

شرع يشرحه .. وكان ملاحظه بشكل غير معهود
هو أنه بعد عدة أجيال لن تظل هذه العناكب أحادية
الجنس بل ستبدأ فى تخصيب بيضها بنفسها ..

واستجابة لاقتراح منها قام د. (بنجامين) بوضع
أحد خنازير (غينيا) فى حضانة العناكب بعد أن أعد
ساعة الإيقاف ، ولم يجد الخنزير البائس الفرصة
سوى لصرخة هلع واحدة قبل أن تنغرس الإبر
والمخالب فى ظهره ومعدته ورقبته .. تلوى .. تصلب
جسده .. ثم رقد ساكنا .. وغطته العناكب ..

ضغط (بنجامين) زر ساعة الإيقاف وهتف مبهوتا :

- ثمانى ثوان !.. قتلته فى ثمانى ثوان ! ..

وتم الافتراس بعد سبع وعشرين دقيقة . وقد
صارت الجثة خالية تماما من عصارات الحياة حين
أخرجها (بنجامين) من القفص ..

وضع للعناكب خنزيرا ثانيا لكن العناكب لم تهاجمه

هذه المرة بل دارت حوله ببطء .. ثم اندفعت واحدة فقط منها وغرست إبرتها في الخنزير الذى تصلب فى الحال .. لدغته مرارا لكن العناكب الأخرى لم تدن منه ..
— ما معنى هذا ؟ .. لماذا لم تتغذ عليه ؟ ..
— لابد أن نعرف سر عدم اهتمامها بالغذاء هذه المرة ..

ورفعت د. (سيلبى) الخنزير الأخير إلى منضدة الفحص حيث أخذت عينة من دمانه وفحصتها بالمجهر ..

وكانت النتيجة المذهلة هى أن الدماء مليئة ببويضات العناكب ! .. بل وأنهم وجدوا هذه البويضات فى القلب .. فى الكليتين .. فى المعى الدقيقة والغليظة .. متى تفقّس ؟ .. هل يوجد مثل هذه البويضات فى أجساد الضحايا ؟ ..

أسئلة كثيرة تزاхمت على لسانيهما . لكن الساعة كانت قد دنت من الثانية صباحا .. أى أنهما عملا اثنتى عشرة ساعة كاملة ... وبدأ التثاؤب يجد طريقه إليهما .. لكنهما لم ينسيا أن يتصلا بـ د. (بيريللى) ليطلبا إليه أن يقوم بحرق كل جثث ضحايا العناكب خشية أن تحوى البويضات فيها . فهما نيسا واثقين

من ضرورة أن تكون النضحية حية كي يفقس البيض منها ..

وهز (بنجامين) كتفيه متسانلا :

— كيف نقضى على هذا الكابوس ؟ .. لا يمكن
النجوى للمبيدات الحشرية بسبب عدد العناكب الهائل
وسكنها تحت المدينة ..

— الحرب البيولوجية ! ..

قالتها فى حماس وأردفت وقد التمعت عيناها :

— يمكننا الاستعانة بالباكتريا .. إن فى ذهنى تسع
سلالات قد تكون ذات نفع لنا ..

وذهبا إلى الثلاجة فأخذا أربعة عشر نوعا من
المركبات ووضعها على حامل من الصلب .. يجب
ترك الباكتريا فى درجة حرارة الغرفة حتى الصباح
إلى أن تذوب وتنشط ويمكن تجربتها ..

وفى حذر تأكدا من أن كل شىء فى المعمل فى
مكاته . وحضانات العناكب محكمة الغلق .. من ثم
خرجا وأغلقا الباب وراءهما ..

* * *

ضوء الفجر الرمادى يتسلل إلى نوافذ المعمل
الرئيسى ..

على حين تكومت فتران التجارب وخنازير (غينيا)
فوق نشارة الخشب فى أقفاصها فبدت ككريات
بيضاء صغيرة .. سرعان ما سوف تستيقظ وتبدأ
حركاتها النشطة التى لا تخدم ..

أيضا بدأت العناكب تتحرك فى أقفاصها تعيد
استكشاف المكان .. كان هذا حين دخل (جونى) من
باب المعمل يدفع أمامه عربة النظافة .. وأضاء المعمل
فعم نور باهر ..

لم يكن قد عاد لداره أمس شرق المدينة لأن شعورا
عارما بالحزن على نفسه قد انتابه مما جعله يجرع
زجاجة خمر كاملة فى المخزن .. بعدها قضى ليلته
على أريكة ..

وهو الآن يشعر بسرور لأن د. (بنجامين) غير
موجود فى المعمل .. فالرجل يعفقه وينتظر أول
فرصة كي يستغنى عنه نهائيا .. لهذا يجب التعامل
بحذر مع هذا المكان بالذات ..

إن المعمل مرتب بعناية وليس أمامه الكثير ليقوم
به .. فقط يمسح الأرضية ويرتب سلال المهملات ...
وفى الحضانة رأى العناكب واقفة خلف الزجاج تنتظر ..
- اللعنة على قبحكم ! .. كم أكره أن أرى واحدا
منكم تحت فراشى .

وهنا انقض أحد العناكب مصطدماً بالزجاج . فوثب
(جونى) إلى الوراء وتمتم :

— اللعنة !.. أنتم أشرار أيضا .. لا أريد مشاكل
معكم ..

وانصرف عنها ليسكب على الأرض دلواً مليئاً
بالماء والصابون ويبدأ المسح . ويبطء بدأ ينتهى من
أكثر المعمل وهو يحرك الممسحة فى حركات منتظمة
دائرية .. من ورائه يسمع حفيف العناكب المستمر
الذى أصابه بالتوتر .. ولأنه متوتر أخرج زجاجة
الخمير من عربة التنظيف فجرع منها جرعتين ثم
أعادها ..

كان منهما فى العمل بالممسحة حين التفت
جدائلها حول إحدى المناضد المعدنية .. حاول جذبها
فلم يستطع .. جذبها بعنف أكثر فلم يقدر .. أمسك
بكلتا يديه بها وجذب حتى كادت جذور عنقه تنفجر ..
من ثم تمزقت الممسحة وطار هو إلى الخلف — وقد
فقد توازنه — ليصدم قفصاً زجاجياً يحوى بعض
العناكب فيهشمه ..

— يا للهول !.. سأطرد الآن !..

قالها وهو يتأمل القفص المهشم وعنكبوتين هلكا
تحت وابل الزجاج المحطم ..

ولم يجد ذهنه التمل سوى حل واحد .. أن يفر من
المعمل ويغلق الباب خلفه بالمفتاح ، ثم — إذا سألته
د . (بنجامين) — يقسم أغلظ الأيمان أنه لم يفعل
ما يظن أنه فعله .. إن هذا سهل .. والضمان الوحيد
كى لا يُطرد ..

وهكذا خرج .. وقد تأكد من أنه أعاد كل شيء
لسابقه ..

.....

والآن بدأت العناكب تتفحص ثقب الزجاج فى
فضول .. ثم بدأت تخرج من الثقب فى تودة .. واحدة
واحدة .. زاحفة فوق المنضدة ..
ثم

* * *

٧ - فلندخل النفق !..

عند النهر كانت هناك عشرات من سيارات الشرطة والمطافئ تلتف حول فتحة خرسانية لأحد أنفاق الصرف .. وبالطبع كانت سيارة التليفزيون واقفة كدأبها ..

إن (ماكنيل) مرهق يترنح من جراء اليومين المنهكين السابقين .. عيناه ملتهبتان وجفناه متقرحان .. لكن هذا لم يمنعه من أن ينزل من السيارة ويتجه نحو رئيسه حيث وقف وسط مجموعة من الرجال .. فسأله :

— هل اخترت الرجال الذين سيدخلون النفق ؟

— سأحتاج إلى اثنين .

— بل تحتاج إلى واحد .. هو أنا .

— اسمع يا صديقى .. أنت أكبر سنًا بكثير من لعب

دور البطل .

ونظر الرئيس الى ساعته .. ثم لزم الصمت ..

دنا (ماكنيل) من العمدة وطلب منه أن يرسل

بعض رجال الحرس الوطنى — مرتدين ثيابًا واقية —

إلى منطقة (جلندال) كي يفتشوا المنازل باحثين عن

العناكب التى قد تكون تخلفت هناك من الليلة الماضية ..
رفع العمدة سماعة الهاتف فى سيارته واتصل
بالحرس الوطنى ليكلفهم بهذا الموضوع ..

وهنا وصلت إلى المكان سيارة بيضاء كبيرة كتب
على بابها بحروف كبيرة (الإدارة الهندسية) .. نظر
(ماكنيل) إلى رئيسه .. فكلاهما يعرف أن هذه
السيارة تحمل عبوات الغاز السام .. قال الرئيس
هامسا وهو يمسك ذراع (ماكنيل) :

— (جورج) .. أنا لن أدعك تفعل ذلك .

— أرجوك .. أنا أشعر بأننى مسئول بشكل ما عما
وصلنا إليه ولست واثقا مما إذا كان بإمكانى منعه من
البداية .

— أنت بدين ووزنك لا يسمح بالجرى فى الأنفاق
وعلى ظهرك معدات تزن مائتى رطل .

— أنت تعرف أننى أستطيع القيام بذلك .
برهة صمت ثم ...

— ليكن يا (جورج) .. تعال نلبس ثياب العملية .
هتف (ماكنيل) فى ذهول :

— ماذا تعنى ؟ ..

— أعنى أننا سنفعلها أنا وأنت أيها الأحمق .. !

* * *

دلف د. (بنجامين) إلى معمله شاعرا بالضيق ..
فهؤلاء الحمقى لم يأخذوا برأيه قط في أن غاز
(الكلوردين) لن يكون فعالا .. وحتى د. (سيلبي)
صاحبة اقتراح الحرب البيولوجية بوساطة الباكتريا لم
تر مانعا من أن تذهب إلى النهر لتتري استعمال غاز
(الكلوردين) ..

أغلق باب المعمل وارتدى معطفه الأبيض .. وهنا ..
إنه ذلك الشعور المتوجس ! .. ثمة شيء ما شرير
هنا ! ..

ورأى الحوض المكسور ففهم على الفور ما حدث ..
لقد فرت تلك المخلوقات إذن ..

مد يده إلى جيبه ليخرج المفاتيح بسرعة ، لكن
الما واخزا حادًا اندلع في ساقه اليسرى فأجفل .. رأى
عنكبوتا عملاقًا بتشبث بساقه وقد أنشب مخالفه فيها ..
شعر بالدوار والخدر فسقط على منضدة مجاورة
ليهوى كل ما عليها من أنابيب اختبار وكتب أرضا ..
أى ! .. وخزة أخرى في أعلى الفخذ الأيمن ..
لقد .. اللعنة ! .. لقد فقد الإحساس بقدميه تماما
لكنه لن يفقد الوعي .. يجب أن يواصل الحركة ! ..

مذ يده إلى المنضدة والتقط مبضعا من مباضع
التشريح . وبكل غلّ دفع النصل فى جسد العنكبوت
المتشبث فى فخذة ثم رفع المبضع والعنكبوت يتلوى
عند طرفه .. ورماده إلى ركن الغرفة فسقط على
الأرض ..

يا للعرق اللعين ! .. العرق يغمر عينيه .. لا يمكن
أن يفقد الوعي هنا وإلا لن يصحو ثانية ..
نفس عميق ! .. نفس آخر ! .. الرؤية تتحسن ..
لا بأس .. ورأى عنكبوتا يقف على الأرض يمتص
بقعة من الدم نزفت من جرح فخذة .. فهرسه بحدائه ..
وهرس واحدا آخر .. كم بقى منها ؟ .. اثنان ماتا
داخل القفص .. ثلاثة .. لا .. أربعة قتلهم هو ..
بالتأكيد هذا هو الحوض الذى أخذ منه عينة التشريح
وكان قد بقى فيه ثمانية .. وها هما اثنان يقتربان منه
فهرسهما بحدائه .. لقد انتهت العناكب إذن ..

الدواااار .. آه ! .. فكّ رباط عنقه وزرّ قميصه ..
استند إلى المنضدة ليتوازن .. وهنا برز له عنكبوت
هائل من وراء صف الكتب وأنشأ مخالبه فى ذراعه .
من أين جاء هذا ؟ ! .. هز ذراعه بعنف وهو يعوى
ألما .

لكن العنكبوت لم يتزحزح .. بل ولف أقدامه
الطويلة حول ذراعه بالكامل ليثبت نفسه أكثر ..
الألم لا يحتمل ! .. شريان المعصم قد تمزق حتما ! ..
أخذ يلوح ويضرب ذراعه فتهشمت أنابيب الاختبار
الحاوية للباكتريا وانسكبت محتوياتها ..

لقد صار التفكير عسيرا .. لكن فكرة استخدام
الحمض التمعت في مكان ما من ذهنه .. صوت دق
مجنون على الباب .. هناك من ينادى اسمه لكن
الأصوات بعيدة بعيدة ..

أمسك بزجاجة الحمض .. استجمع قواه .. وبحرص
سكب قطرات على العنكبوت المتعلق بذراعه .. تلوى
هذا وتتصاعد منه دخان أبيض كريحه الرائحة .. ثم
هوى على الأرض ..

وبيد مرتجفة فتح (بنجامين) صنبور الماء وترك
الماء يغسل يده .. عيناه زائغتان .. قدماه مرتخيتان
تماما ..

ولم يدر كيف ولا متى سقط على الأرض ..

* * *

كان (ماكنيل) في ذروة التعاسة حين ارتدى زى
(الأسبستوس) الضيق الذي جعل من المسحيل عليه



أمسك بزجاجة الحمض .. استجمع قواه .. وبحرص سكب
قطرات على العنكبوت المتعلق بذراعه ..

أن يتنفس .. كان بدينا أكثر مما ينبغي . واضطر أن
يفك بعض الأربطة عند ظهره .. خاصة والذى جامد
لا تتحرك فيه سوى مفاصله ..

أما الرئيس (برايسون) فكان منتعشا كزهرة
الصباح يتحرك بسلاسة غير عادية فى زيه .. مما
أثار غيظ (ماكنيل) .

— نحن نعمل — أنا وأنت — منذ خمسين ساعة ..
وأنا منهك .. وأشعر بصداع مروع .. وأحتاج للنوم ..
إننى مهزوم .. لكنك بخير حال ..

ابتسم (برايسون) ولم يقل شيئا ..
وصعدا معا إلى سيارة النقل حيث وقف فنيان قال
لهما أكبرهما :

— كل عبوة من هذه قادرة على تغطية أربعمائة
ياردة مكعبة من البخار السام .. نحن نشك فى قدرة
أجهزة (التفجير على بعد) على العمل داخل الأنفاق
لأن الموجات اللاسلكية لن تدخل هناك ، لكن يمكن
الاطمئنان إلى قدرتكما على التحدث أحكما إلى الآخر
عن طريق (اللاسلكى) .. فإذا عجزنا عن تفجير
الشحنات من الخارج سيكون عليكما عمل ذلك يدويا ..
وذلك بجذب الجزء الخاص بالتفجير مع ضغط مسمار
الأمان .

كانت العربى التى سيركباتها داخل الأنفاق فى حجم
عربة (الجولف) الصغيرة تتحرك بمحرك كهربى .
ولها عجلات خاصة مطاطية عريضة ، ويحيط بها
حاجز معدنى مرتفع لمنع العناكب من تسلق العربى ..
والآن يغلق الرجلان سترتيهما . وقام أحد الفنيين
بتشغيل صمام خزان الهواء على الظهر من ثم انتفخ
الرداءان بالهواء وأحس (ماكنيل) بشئ من الراحة
حين ساعد الهواء على تقليل الضغط من على جسده ..
وجلس (برايسون) خلف عجلة القيادة .. ليست
عجلة بالمعنى الحرفى بل هى عصا يمكن تحريكها فى
كل الاتجاهات عدا الخلف .. وتحركت المركبة
بسرعتها القصوى (خمسة أميال فى الساعة) داخل
النفق ببطء .

كأنهما يدخلان قما فاغرا لديناصور من عهود
ما قبل التاريخ .. وتذكر (ماكنيل) نصيحة زوجته :
- (جورج) .. كن حذرا ولا تغامر .

الآن يغمر كشاف المركبة جدران النفق ..
الحوائط والأرضية مكسوة بطبقة بنية قذرة من
العفن والرطوبة ورائحة المجارى تعم المكان .. كأنه
عالم لم يره إنسى من قبل ..

وعند التقاطع الأول سمعا الأصوات ..

أصوات المخالب الدقيقة تخدش الجدران الخرسانية ..
ثم رأوها .. الملايين منها تكسو الأرضية
والجدران وتتعلق بالأسقف .. الأجسام السوداء
المشعرة التي لا تكف عن الحركة ..
تبادلا نظرة ذهول .. ثم همس (ماكنيل) .
— رباه ! .

ورأتها بعض العناكب فشرعت تزحف نحوهما في
ضوء الكشاف .. كأنه كابوس لا يمكن أن يكون هذا
حقيقيا ..

كان الحاجز المعدني فعالا وعجزت العناكب عن
تسلقه حقا .. على حين تعالى صوت الأجساد
المتهشمة تحت العجلات .

— هلم نضع العبوات وننهي الأمر ثم نخرج .

ثم إن (ماكنيل) حمل العبوة الأولى وألقاها أرضا ..
وقال موجهها كلامه للفنيين خارج النفق :
— أسقطنا أول عبوة .. فجروها .

الصمت .. لا شيء ...

— هل تسمعونني ؟ فجروها !

لا شيء سوى أصوات قرقرة وخشخشة .. لقد عاق

النفق موجات اللاسلكى كما توقع الفنى ..
— ماذا نفعل الآن ؟ .

— نستمر فى رمى العبوات وندعو الله أن نتتمكن
من تفجيرها يدوياً فى طريق العودة .
وواصل المسيرة الرهيبة ..
فجأة نظر (برايسون) إلى أعلى الحائط وصاح فى
هلع :

— رباه ! .

رفع (ماكنيل) رأسه فرأى ملايين وملايين من
الأكياس ذات النسيج الأبيض الواهن تتدلى من السقف ..
وعليها تتحرك عناكب سوداء وليدة ..

إذن فهذا المكان هو قلب المستعمرة حيث تولد
الأجيال الجديدة .. المشكلة هى أن الدخان السام لا يرتفع
فوق مستوى الأرض أكثر من قدمين ، ومعنى هذا أنه
لن يقتل سوى بضعة ألوف من هذه العناكب ..

جرب (ماكنيل) حظه فضغط زناد العبوة التى
يحملها ثم ألقاها إلى أبعد ما يستطيع .. فتصاعد منها
دخان أزرق كثيف ما إن لامس العناكب حتى شرعت
تتكور على ظهورها وتموت .. لكن أكثرها استطاع
الزحف إلى أعلى فوق انجدران ..

— هيا بنا نخرج من هنا .

وأدار (برايسون) محرك المركبة للعودة .. لكنها
كادت تصطدم بالجدار الأيسر للنفق .. وتهاوى الجانب
الأيمن المعدنى منها .. وهنا فهما الأمر .. لم يكن
الدوران بالمركبة ممكنا بسبب ضيق النفق وجسامة
الحاجز المعدنى ..

إذن هما مضطران إلى العودة سيرا على الأقدام ..
لا بأس .. فالرداءان يحمياتهما جيدا .. ، وهكذا
ترجلا وحمل كل منهما عبوتى غاز وسارا عائدين ..
لكن (ماكنيل) صار منهكا .. العرق يبيلل جسده
والبخار يغطى زجاج وجهه بالضباب .. لاهث الأنفاس
يترنح بين الدخان الأزرق .. ومن حين لحين يفجران
عبوة سبق أن رمياها فى رحلة الدخول ..
إن النسيم القادم من فتحة النفق يهب عليهما ..
لقد اقتربا من الخروج .. لكن أميالا ما زالت تفصلهما
برغم كل شيء !

إن العناكب تتسلق جسديهما .. تحاول اختراق
الرداء .. تخدش نافذة الوجه .. ثقلها على أكتافهما
يكاد يسقطهما أرضا .. وحال (ماكنيل) يزداد سوءا
مما أثار قلق (برايسون) .. فرأس الأول ينبض
بضغط الدم ، والعرق يبيلل كل شيء ويحرق عينيه ،

وَألم مروع يتزايد خلف عظمة القص وذراعه اليسرى ..
— تماسك يا (جورج) .. مسافة صغيرة باقية .
لكن هذا لم يرد .. كان يحارب معركته الخاصة ضد
الإغماء ..

كانت العناكب الحانقة تغطي جسديهما تماما طبقة
فوق طبقة ولحسن الحظ أنها لم تكن قادرة على
الوقوف فوق زجاج الوجه وإلا لاستحالت الرؤية ..
وهنا سقط (ماكنيل) تحت سجادة من العناكب ..
فهرع (برايسون) نحوه يجذبه بكل قوته دون جدوى ..
توسل في هلع :

— أرجوك أن تقف .. افعل أى شئ .. أنا غير
قادر على جرك .. يا للهول ! ..

ثم مدّ يده حتى وصل إلى صمام الهواء ففتحه ..
وسمع هسيس الهواء وأحسّ بالبدلة تنتفخ .. وساعد
(الأكسجين) على انتعاش (ماكنيل) وقتئذٍ فقل
الدوار والألم .. نهض واستند إلى ذراع (برايسون)
وسار معه ببطء شديد ..

وعند حافة النفق وقفت الجموع تنتظر .. الكل يعرف
أن رجلى الشرطة اللذين دخلا النفق لن يعودا أبدا ..
وفجأة صاح أحدهم مشيرا إلى مدخل النفق ..

كان هناك هيكلان تغطيهما العناكب السوداء الحية
بالتكامل . وفي ثوان اندفعت المياه من خرطوم الضغط
العالي تجرف العناكب بعيدا .. حتى زالت عنهما
آثارها وعادا من جديد .. رجلين ..

وامتدت الأيدي تفتح ردائيهما وتنزع غطائي
رأسيهما .. ثم انهمرت الأسئلة من كل صوب .. الكل
يتكلم .. لماذا لم تنفجر العبوات باللاسلكي ؟ .. ماذا
حدث لـ (ماكنيل) ؟ هل نجح الغاز ؟ ..

لكن أحد الأطباء تدارك الموقف فحمل (ماكنيل)
حملا إلى عربة الإسعاف .. أما (برايسون) فقال
وهو يلهث للدكتورة (سيلبي) :

— ملايين من أكياس البيض .. لا توجد وسيلة
للخلاص منها .

صاحت في رعب :

— إذن ستتضاعف أعدادها أكثر وتملأ النفق !

تدخل العمدة الذي بدت عليه الصدمة :

— هذا لن يكون .. سنقوم برش الأنفاق بالأمونيا

وربما (السيانييد) بعد إجلاء المدينة من السكان ..
لا أرى حلا بديلا .

وهنا جاءت سيارة شرطة نزل منها ضابط شاب
واتجه نحوه . (سيلبي) ليبلغها أن حادثاً أليم
بـ . (بنجامين) في عمله وأن هذا الأخير طلب أن
يخبروها بالأمر ..

— ما .. ماذا ؟ .. أي مستشفى ؟ .

— المستشفى العام .

فهرعت إلى السيارة معه ..

وإلى نفس المكان ذهب (برايسون) ليضمن على
مرعوسه وصديق عمره الشرطي البدين (ماكنيل) ..

* * *

٨ - مذبحة جديدة ..

إنها تعليمات العمدة ..

وبناء عليها تم توسيع المنطقة المخلاة من السكان ، وعلى هؤلاء أن يرحلوا حاملين حاجياتهم الضرورية الى الأجزاء النائية من (لوس أنجلوس) .. قوات الاحتياط تم استدعاؤها .. وتم عمل نطاق بشرى لحصار المنطقة الموبوءة .. الأحكام العرفية يتم تطبيقها بصرامة .. سيتم اعتقال كل من يتواجد في المنطقة .. كما أن من يقوم بالسرقة أو النهب سيتم إطلاق الرصاص عليه دون مناقشة ..

ولقد وجدت قوات التمشيط ثلاثا وعشرين جثة متييسة لأشخاص يعتقد أنهم كانوا يسرقون المنازل التي احتلتها العناكب ، كذا مات ثلاثة من الحرس الوطنى عندما داهمتهم العناكب فى أثناء بحثهم عنها ..

* * *

وفى المستشفى أفاق د. (بنجامين) من إغماءته ليرى ضوء الكشف الذى يحمله الطبيب مسنطا إلى عينيه ، واستطاع أن يعرف أن ذراعه قد تسليخ

وتمزق من جراء معركته مع العناكب . لكن سم
الحشرة قد تلاشى من دمه تماما .

لكن (بنجامين) لم يظمن قط ..

كان يريد منهم أن يجروا له تحليل دم وبول
ويعملوا له أشعة على الكليتين والكبد .. إن فكرة
بيض العنكبوت المتسقر في الأحشاء لم تبارح خياله .
ولئن تحققت مخاوفه فهو رجل ميت لا محالة ..

* * *

على بعد أمتار من الغرفة دفع (ماكنيل) الصينية
في اشمزاز بما حوته من بيضة مسلوقة وشريحة
خبز يابس ..

— أنا لن أكل هذا .. أريد الطبيب وملابسي .

كان (ماكنيل) يمقت المستشفيات ويعتقد أن من
اخترعها إنسان ساذج مولع بتعذيب المرضى ..
فما إن خرجت الممرضة حتى هرع يرتدى ثيابه
التي — برغم قذارتها الشديدة — كانت تصلح للفرار
من المستشفى ..

وهنا دق الباب وجاءت امرأته .. فما إن رآته حتى
تساءلت :

— (جورج) .. لماذا فارقت الفراش ؟ .. هل

سمح لك الطبيب ؟ .

— لقد كان رسم القلب على ما يرام يا ملاكى .. كل ما هناك هو التوتر والإنهاك .. وقد قال الطبيب إننى أستطيع الخروج من المستشفى على أن أستريح فى الفراش يوما أو اثنين .

غمغمت فى شك وهى تناوله حقيبتها :

— حسن .. إذا وعدتني بذلك .. لقد أحضرت لك ثيابا نظيفة أما هذه فسنحرقها ! .

وهنا دخل الطبيب الغرفة فما إن رأى (ماكنيل) حتى صاح فى حزم :

— إنك لا تضع وقتك .. لكنك لا تعرف أن ما رأيته كان تحذيرا حقيقيا لك . لابد أن تترك جسدك يأخذ راحته .

أنت فى الثانية والخمسين من العمر تزن ما يقرب من ثلاثمائة رطل .. وهذا يعود لأنك تلتهم الأكل كحصان .. يجب أن تركز على الطعام بدون ملح وبدون (كوليسترول) وإلا ..

نظرت الزوجة شاحبة الوجه إلى (ماكنيل) وهمست :

— (جورج) .. إن موتك لن يفيدنا بشيء .. !

قال (ماكنيل) وهو يرفع حقيبتها :

— حسن .. أعدك ..

* * *

كانت سينما (لوجراند) قد اجتازت فترة عصيبة
صنفت فيها في الدرجة الثالثة .. ثم اشترتها شركة
كبرى أجرت بها تجديدات أنيقة حتى صارت دارا
فاخرة تعرض أفلام الدرجة الأولى ..

وكان المدير راضيا في تلك الليلة وهو يحصى
الإيراد .. فبرغم الظروف الخطرة التي تمر بها البلدة
فإن روادها لم يقلوا عن الستمائة في هذه الحفلة .
وهو ما يفوق نصف المقاعد .

وفي فخر خرج إلى الشارع يستنشق أنسام الليل
العليلة ويتأمل لافتة السينما المضاءة ...

وفي الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق امتلأ
الشارع أمام دار السينما بالعناكب السوداء ..

وفي منتصف الليل بالضبط صار مدير السينما
ومساعده والفتاتان بائعتا التذاكر جثثا هامدة تغطيها
العناكب ..

وكان (باري سوليفان) جالسا على مقعده في
الصالة متمللا عاجزا عن التركيز .. فالقليم يدور
حول قصص عبادة الشيطان والسحر الأسود ، تلك
النوعية التي يمقتها من القصص .. ثم نهض من
مكانه قاصدا الحمام .. وفي الردهة مشى بضعة أمتار

قبل أن يدرك ما هذا الذي يمشى عليه ! ..
فقد توازنه .. صرخ .. بينما كتل العناكب تنهمر
من باب الحمام المفتوح إلى الصالة ، زحفت فوقه ..
ومن حسن حظه أنه فقد الوعي .. فلم يدر بما حدث
لجسده بعدها ..

وعندئذ استحالت دار السينما إلى كابوس ..
كان الناس يركضون في الظلام ، ويدوس بعضهم
البعض ، ويلوحون بأيديهم .. ويصرخون ..
وفي غرفة (المكنجى) جلس (جيك كولمان)
يطالع المجلة التي في يده حين خيل إليه أنه يسمع
صرخة من الصالة .. نظر إلى بكرة آلة العرض التي
تدور بانتظام فأدرك أن كل شيء على مايرام .. دنا
من نافذة الملاحظة ليختلس نظرة إلى الصالة يعرف
بها ما يدور هنالك ..

وكان مارآه هو الناس يركضون ويتعثرون ويدوس
بعضهم بعضا .. ماذا حدث ؟ .. أهو حريق ؟ ..
مستحيل .. وإلا لرأى وشم الدخان ..
وهنا رآها ..

رأى الآلاف منها تملأ الصالة وتزحف هنا وهناك .
تفترس النساء المولولات والرجال الصارخين ..



بينما كتل العناكب تنهمر من باب الحمام المفتوح إلى الصلاة ،
زحف لهوقه .. ومن حسن حظّه أنه فقد الوعي ..

أكثر من ستمائة شخص تفتّرسهم عناكب هائلة
الحجم ..

ورأى امرأة تهوى من أعلى البلكون مغطاة
بالعناكب ..

هذا ليس حقيقيا .. هذا جزء من فيلم رعب يعرضه
هو ..

إنه لم يعد يرى بشرا .. بل سجادة سوداء سمكية
تتمدد إلى كل مكان في الصالة وتتسلق شاشة العرض
لتنعكس عليها ظلال الفيلم الذي لم يعد أحد يشاهده ..
وسمع صوت خدوش على باب الحجرة فأدرك أن
العناكب قد جاءت إليه .. وأنها تسدّ عليه باب الهرب ..
ماذا يفعل ؟ .. آه .. الهاتف ..

هناك هاتف عملة في الردهة جوار باب الحجرة إذا
استطاع فقط أن يصل إليه .. ثمّة نافذة صغيرة في
الجزء الأعلى من الباب يمكنه فتحها ومدّ يده محاولا
الوصول للهاتف ..

فتح النافذة بحذر فلم ير عناكب .. من الواضح أنها
عاجزة عن تسلق الجدار الرخامي وباب الغرفة
المصقول ..

مدّ ذراعه إلى اليسار .. هاهي ذى أصابعه تلمس

الجهاز .. بيد مرتجفة يحاول أن يدس قطعة العملة في
الفتحة .. هامى ذى .. و

شعر بشيء يلمس رسغه فتخلى عن العملة وجذب
ذراعه إلى الداخل .. وتفحص ذراعه في حرص .. لم
يكن بها شيء .. لا بد أن مالمسه لم يكن سوى سنك
الهاتف .

عاد يحاول — بعد أن جذب السماعة عبر النافذة —
إلى أن دس العملة وطلب عاملة الهاتف بعد ما عد
ثقوب القرص ليجدها .. سمع صوتها يتساءل :
— أية خدمة ؟ .

— أريد الشرطة حالا .

— يمكنك أن تتصل بهم مباشرة .

صاح فى حنق :

— لا أستطيع .. أنا حبيس غرفة محاصرة بالعناكب
ووسيلتى الوحيدة لطلب رقم هو أن أمد ذراعى من
نافذة صغيرة .. أرجوك .. إنها مسألة حياة أو موت ! .
— ليكن .. لكن لاتصرخ أرجوك فأنا لست صماء .

وسمع صوت رجل شرطة يتساءل .. فصاح :

— أرجوك .. العناكب ستقتلنى ! ..

— وما اسمك ؟ .

— لا أفهم أهمية اسمى فى الموضوع .. أنا عامل
العرض فى سينما (لوجراند) .. وقد داهمت العناكب
اللعيقة المكان .

— مستحيل سيدى .. إن العناكب محصورة فى
المنطقة الخالية من السكان .

— لا تقل (مستحيل) بينما المكان حولى يزدحم
بمليون عنكبوت مقرز .. يجب أن ترسلوا قوة إلى هنا ..
يجب أن تنقذونى !

سادت لحظة صمت .. ثم تساءل الضابط :

— أفهم من كلامك أنك آمن الآن ؟

— إن الباب مغلق ولكن ...

— إذن ابق حيث أنت إلى الصباح ، وفى الصباح
سترحل كل العناكب .. فنحن لا نملك أية وسيلة فعالة
لمواجهتها .. فقط ابق حيث أنت وصل .

أسقط (جيم) السماعة فى الردهة وأوصد النافذة ..
إن الشرطى على حق فيما يبدو ..

سينتظر حتى الصباح إذن ..

عاد إلى النافذة الصغيرة فى قاعة العرض وشرع
يتأمل الصالة وكتل العناكب المنهمكة فى افتراس
ضحاياها ..

* * *

كانت أرقام ضحايا الليلة السابقة مروعا ..

لقد هلك أربعة آلاف إنسان منهم ستمائة هلكوا فى دار السينما .. لقد كانت ليلة كنيبة حقًا وكأنما أرادت السماء أن تطفى عليها الجو المناسب فمالت سماءها بالسحب الداكنة .. وحين جاء مساء يوم الأحد خرجت العناكب مبكرا لتهاجم المناطق النائية والتى كان رجال الشرطة عاكفين على إخلاتها مما زاد من قطر دائرة الخطر ..

و حين دق جرس الهاتف يستدعيه إلى مجلس المدينة ، كان (ماكنيل) جالسا يتابع فى تعاسة بالغة نشرة الأخبار على شاشة التليفزيون وأعداد الضحايا المروعة ..

وكان المتكلم هو (برايسون) يعلنه ان إجازته المرضية قد انتهت لأنهم يريدونه على وجه السرعة .. وفى الطابق السادس من مبنى العلوم خرج د. (بنجامين) من المصعد قاصدا معمله بعد أن قضى ثلاث ساعات فى زحام المرور يحاول ان يصل إلى هنا .. فالشوارع تعج بالسيارات الفارة .. وكان راضيا عن نتائج التحاليل التى أثبتت خلو دمه من البويضات كما أن أعضاءه الداخلية كانت سالمة ..

وهنا رأى باب مكتبه مفتوحا فدخل مدهوشا ليجد
(كرستين) .

— د . (سيلبى) لكن الكلفة قد زالت بينهما —
واقفة :

— (كرستين) ..! ماذا تفعلين هنا ؟ .

— أراجع أوراقنا يا (هارولد) .. كيف حالك الآن ؟

— نحمد الله .

لم تفقه — ولم تفتها — نظرة الحنان المتبادلة
بينهما ..

ودلفا إلى المعمل الرئيسى حيث وقعت الكارثة منذ
يومين .. كان كل شىء فى موضعه لم يتبدل .. الكتب
منتشرة .. الأنابيب مهشمة .. جثث العناكب التى قتلها ..
— أخشى أننى المسئولة عن هذا .. لقد أمرتهم ألا
يلمسوا شيئا هنا .

— إذن نستنقد المعدات السليمة معا .

ودنا من أحد الأقفاص الزجاجية السليمة وقرعه
بيده كى تهاجمه العناكب .. لكن .. شيئا لم يتحرك ..
هذا غريب ..! أمسك الحوض وحركه فانقلبت ثلاثة
عناكب على ظهورها دون حراك .. لقد ماتت جميعا ..!
كيف ..؟ ولماذا ..؟

— (كرسيتين) ...! تعالى هنا .. لقد ماتت العناكب
جميعا .

نظرت إلى القفص مشدوهة ، ثم أشارت إلى أنية
الماء وهتفت :

— بالتأكيد ماتت جوعا أو ظمأ .

— لا أظن .. إن أجسادها بدينة لا يبدو عليها
الهزال .. أنا واثق بأنها ماتت لسبب آخر .. شيء
فعلناه في هذا المعمل قتلها ويجب أن نعرف ما هو .
ونظر لها والأفكار تصطرع في ذهنه ...

* * *

٩ - الحل ...!

السادة المجتمعون الآن هم محافظ (كاليفورنيا)
واثنان من الجيولوجيين ومندوب من لجنة الطاقة
الذرية .. وموضوع الاجتماع هو : ماذا نفعل لإنهاء
هذه المصيبة ؟ ..

وقف العمدة (برادشو) فليخص ما توصلوا إليه في
الأيام السابقة ، وحكى مغامرة (برايسون) و (ماكنيل) ..
ثم أضاف :

- إذن - حسب رأى علماء الحشرات - هناك
خمسة عشر مليون عنكبوت أو أكثر في الأنفاق ..
وقد بدأت تتفرع من الجماعة الأم جماعات أخرى
تختص بأماكن جديدة .. والمفزع هنا أنها تتكاثر
بمعدل كل عشر ثوان ، إذ يقوم خمسون عنكبوتا
بوضع ألف بويضة ، وخلال أسبوعين ستحتل شبكة
الأنفاق بالكامل .. ثم تهدد الولاية كلها فباقي البلاد .
قال د. (ونيكلر) فى تودة :

- يجب القضاء على هذا الكابوس قضاء مبرما
لأنه إذا نجا واحد منها ستعود القصة من جديد ..

وإننى لأقترح استعمال وسيلة نووية !
تعالى صوت الاحتجاج ونهض العمدة صارخا :
— إذن تريد رمى قنبلة هيدروجينية على (لوس
أنجلس) ؟ ..

— لم أتحدث عن قنبلة هيدروجينية أتحدث عن
قنبلة (نيوترون) تبديد الحياة العضوية وتحافظ على
المنشآت كما هي .

هز العمدة رأسه فى عنف :
— وماذا عن تلوث الجو بالغبار الذرى ؟ .. ستظل
المدينة مصيدة موت لأعوام كاملة .
قال المحافظ بحزم :

— لكن المدينة بحالتها الحالية مصدة موت فعلية ..
ولابد من إخلائها سواء استعملنا القنبلة أم لا .
وهنا تكلم (هنرى جيساب) من وكالة الطاقة
الذرية :

— أخشى أن لديكم جميعا فكرة خاطئة عن قنبلة
(النيوترون) .. إنها تنفجر فى الجو ولن تمس
المخلوقات فى الأنفاق لأن طبيعة الأنفاق الخرسانية
ستحمى الحشرات .. إننا بحاجة إلى قنبلة
(ثرمونوية) (*) ..

(*) قنبلة حرارية نووية

ثم نظر إلى الوجوه البلهاء حوله وأردف :

— منذ قُتِلتِي (هيروشيما) و (ناجازاكي)

أحزننا تقدما لا بأس به حتى وصلنا إلى (القنبلة
النظيفة) .. القنبلة الخالية تقريبا من الإشعاعات
الذرية فلا تتعدى نسبتها اثنين في المائة .. لكن أثرها
الحرارى قمين بتطهير الأنفاق .

سأله المحافظ فى توجس :

— وهل تكفى قنبلة واحدة إذن ؟ .

— لا .. تحتاج ثلاثا .. توزع فى أماكن استراتيجية .

قالها وعلى وجهه أمارت السلام النورانى ، حتى
أن (ماكنيل) همس فى أذن (برايسون) :

— هذا الرجل ليس إنسانا .. إنه شيطان ! .

هنا نظر المحافظ إلى الجيولوجيين وتساءل :

— ماهى الأعراض الجانبية لتلك القنابل ؟

قال (آلان تيت) فى وقار :

— أنتم تعرفون أن (كاليفورنيا) بالذات تعاني مما

يسمى ظاهرة (سان أندرياس) الجيولوجية .. وهى
انشطارات فى القشرة الأرضية على طول الساحل من
(باجا مكسيكو) حتى (كندا) ، وقد تؤدى القنابل
إلى ضغوط متوالية تؤدى بدورها إلى تحطم الساحل
الغربى على طول سبعمائة ميل .

قال المحافظ فى اكتباب :

— أنت ترسم صورة قاتمة .. نكننى سابلغ الرئيس
فلا يوجد خيار آخر .. ولو احتاج الأمر سننضحى
بالولاية كلها .

وهنا دق جرس الهاتف : فرفع (برايسون)
السماعة وشرع ينصت لهنيهة .. ثم صاح فى حماس :
— هذه د. (سيلبى) .. تقول إن كل عينات العناكب
قد ماتت فى معملها دون أن تعرف لذلك سببا !

* * *

فى المعمل الرئيسى التقى العالمان (مايرز)
و (وينكلر) بزميليهما (بنجامين) و (سيلبى) ..
وكانت وجنتا الأخيرين متوردتين من فرط حماس ..
كانا على وشك البدء فى تشريح العينات .. كل
عالم على عينة .. وبعد ساعتين من العمل عرفوا أن
سبب الوفاة هو التهاب القصيبات الهوائية لدى العناكب
مما أدى للوفاة فوراً ..

وهنا خطرت ذات الفكرة لدى (بنجامين) و (سيلبى) .

— ماذا لو كان السبب نوعاً من الفيروسات ؟

— للأسف نحن لا نعرف سوى القليل جداً عن

الفيروسات .

لهذا هرع (مايرز) يتصل بـ د. (بريللي) كي يرسل
لهم فريقا من علماء الفيروسات لدراسة العينات
وتحديد أي نمو فيروسي بها ..

ثم إنهم نقلوا كل ما يحتاجون إلى معمل
(البيولوجي) حيث الإمكانيات أوفر وأفضل لما
يزمعون القيام به ..

وبعد أربع ساعات أعلن د. (بيتر هاول) خبير
الفيروسات أنه لا يوجد شك في أن وفاة العناكب
نجمت عن فيروس . ربما كان في إحدى أنابيب
الاختبار التي تهشمت في أثناء صراع د. (بنجامين)
مع العناكب ..

إذن لابد من عزل الفيروس . والتأكد من أنه هو
— بالذات — المسئول عما حدث ، كما ينبغي التأكد من
أنه لا يؤدي الكائنات الحية الأخرى ..

أسرع د. (بنجامين) إلى المعمل الآخر ليرى
حيوانات التجارب في أقفاصها .. وكانت كلها ميتة !..
إلا أن التشريح الدقيق أثبت أن هذه الحيوانات
ماتت بعدوى للجهاز العصبي ناجمة عن نوع آخر من
البكتريا تسربت للمعمل في أثناء الحادث .. حمدا لله ..
ما زال هناك أمل إذن في استخدام الفيروس ..

وهنا شعر (بنجامين) بالدوار .. ترنح واستند
بذراعه إلى المنضدة .. كان منهكا .. منهكا إلى حد
لا يوصف ...

قال د. د. (سينبى) وهو يلهث :

— (كرستين) .. لقد قمنا بكل ما يمكن .. أما الآن
فيجب أن نستريح قليلا لأنى أوشك على الموت تعباً .
قالت فى قلق :

— ليكن .. اذهب أنت وارتح .. أما أنا فكفانى
الجلوس هنا قليلا ورفع قدمى على مقعد .
سار مستنداً إلى الحائط حتى وصل مكتبه .. رأسه
يدور .. لا يكاد يرى ما أمامه .. على المكتب جلس ..
أراح رأسه فوق ذراعيه وغاب فى نعاس عميق بلا
أحلام ...

.....

— د. د. (بنجامين) .. هل أنت بالداخل ؟

فتح عينيه ليرى فى الظلام من حوله .. كم من
الوقت قد نام ؟ .. لقد حسب نفسه قد غفا لدقائق ..
تمطى بذراعيه وتنفس بعمق لكن التنفس جعله يسعل ..
ويسعل .. صدره يؤلمه حقاً .. نهض ليدور حول
المكتب وتساءل :



سار مستندًا إلى الحائط حتى وصل مكتبه .. رأسه يدور ..
لا يكاد يرى ما أمامه ..

— من ؟ .. كح كح !.

— لقد استطعنا عزل الفيروس .. هل أنت متيقظ ؟
أضاء النور ونظر لساعته وهو يفتح الباب ..
مستحيل !.. لقد نام أربع عشرة ساعة متواصلة !..
دخل العلماء المكتب باسمى الوجود . وفى يد
(هاول) كانت هناك زجاجة بها سائل أصفر يميل إلى
الاخضرار ..

— هو ذا الفيروس .. من فصيلة فيروسات
(د. ن. أ) (*) وينمو جيدا فى أى محلول بروتينى .
تساءل (بنجامين) محاولا استعادة توازنه :
— هل يقتل العناكب فعلا ؟.

— د. (بنجامين) .. إن هذا الفيروس فعال جدا كما
رأينا جميعا .. وهو متخصص فى مهاجمة الجهاز
التنفسى لكل كائن حى يستنشق .. إلا أن الكائنات
المتطورة قادرة على مقاومته بأجهزتها المناعية ولن
تزيد أعراضه فيها على أعراض نزلة برد بسيطة ..
أما بالنسبة للكائنات البدائية كالعناكب فهى معدومة

(*) (د. ن. أ) أى (ديوكس ريبو نيوكليك أسيد) وهو الحمض
— الذى يحمل الصفات الفيروس الوراثية

الحيلة أمامه . سيدخل الفيروس قصيباتها الهوائية
ويدمرها .. والأعراض تبدأ خلال تسعين دقيقة والوفاء
تتم بعد ست ساعات .

قالت د. (سيلبي) مؤمنة :

— بالطبع لن ينسينا هذا واجب الحيلة حتى
لا نسبب وباء يقضى على الحشرات فى العالم كله ..
فإن هذه ستكون كارثة بينية .
— هذا صواب .

قال د. (بنجامين) وقد بدأ يصاب بعدوى الحماس :
— إذن ليس من الحكمة أن نستعمل الفيروس فى
الهواء .. الأسلم أن نضعه فى طعام العناكب .. كح كح! ..
نحقن عددا من الحيوانات بجرعة هائلة من الفيروس
ثم نرسلها داخل الأنفاق .

وهنا داهمته نوبة سعال شنيعة .. عاد بعدها يتكلم :
— واضح أننى أول ضحايا هذا الفيروس من البشر .
نهضت (سيلبي) إلى الهاتف فأتصلت بمركز
الأمراض المعدية وشرحت للطبيب أنهم هنا قد أصيبوا
جميعا بجرعات مختلفة من فيروس تنفسى .. فقال إنه
سيأتى إليهم حالا ومعه ما يلزم للعلاج ، وسيظهر
المكان جيدا ..

نظر (بنجامين) إلى ساعته وغمغم :

— حسن .. سأقوم بطلب المحافظ والعمدة لعمل
الترتيبات اللازمة قبل الشروق .. إنها الثالثة صباحا
لكنى لا أحسبهما نائمين فى أثناء هذا الكابوس ...
أنصحكم إذن أن تحاولوا نيل قسط من الراحة قبل أن
نلتقى جميعا عند حوض النهر لنقوم بالفصل الأخير
من هذه المأساة .. أو هذا ما أرجوه .. إن عملكم
يا سادة لجدير بكل تقدير .. كح كح !

وانصرف العلماء راضين عن أنفسهم ، فى حين
رفع هو سماعة الهاتف طالبا المحافظ ليخبره بتفاصيل
ما عرفوه .. تحمس المحافظ وأراد البدء فوراً ..

— ليس قبل الشروق فمن الضرورى أن تحتشد
الحشرات كلها عند الأنفاق .

وطلب كذلك من المحافظ إعداد خمسين رأساً من
الماشية تنقل إلى مدخل النفق عند الشروق ..
— ليكن .. هل هناك شىء آخر ؟

— أرجو أن تبلغوا الملازم (ماكنيل) بالموعد كى
يكون هناك .. فهو قد رأى بداية الكابوس .. وأنا
واثق من أنه يرغب فى رؤية نهايته .

ووضع السماعه ثم نظر إلى (سيلبي) بعينين
حمراوين .. كانت ترمقه بإعجاب طيلة الوقت ..
وخطر له أنها - برغم سنّها - إنسانه فائنه حقاً ..

* * *

١٠ - هل هي النهاية ؟

كانت الأضواء الباهرة تنير المنطقة كلها على امتداد ميل كامل حين وصل (ماكنيل) و (برايسون) إلى حوض النهر ومدخل الأنفاق بعد الفجر بقليل .. ولكن - خلف دائرة الإضاءة - كانت الأنفاق جاثمة متسريلة باللون الأسود القاتم ..

أوقف (ماكنيل) سيارته قرب المكان المسور بالسلاسل . وكانت هناك ثلاث سيارات نقل ضخمة مفعمة عن آخرها بالمعدات الطبية ..

تساءل (برايسون) وهما يخرجان من السيارة :

- ماذا نظن سيحدث إذا لم ينجح الفيروس ؟

- نرحل إلى (زامبيا) فوراً .. لا أتصور ما يمكن

أن يحدث لهذه المدينة لو قرر هؤلاء المخبولون قذفها بالقتابل ..

وعن بعد كان د. (بنجامين) و د. (سيلبي) واقفين

بين حشد العلماء ، وكان واضحاً من صياح (بنجامين)

وحركاته العصبية أن هناك مشكلة ما .. وأن هناك ما لا يوافق عليه ..

وحيث اقتربا أكثر سمعا د. (مايرز) يقول :

— لا بد أن تفهم أن من واجبك أن تبقى
لتمارس الإشراف على العملية .. فلو فشل الفيروس
— لا قدر الله — ستكون أنت آخر أمل لهذه المدينة .

ونظر إلى الآخرين الذين أومئوا موافقين .. وأردف :
— بعد أن نحقق الماشية بالفيروس نتركها لمدة
ساعة حتى ينتشر في دمها .. ثم نقود كل بقرتين معا
إلى داخل النفق وهذا يحتاج إلى متطوعين يقبلون
دفعها إلى حيث نريد .

تدخل (ماكنيل) في الكلام بحزم :

— أنا لن أمر رجالى بدخول النفق مالم يتطوعوا
بذلك .

وتبادل نظرة ذات معنى مع (برايسون) ..

وهنا صاح به (بنجامين) :

— (ماكنيل) .. إن لديك السلطة ، وإتنى لأرجوك
أن تقنعهم بأننى خير من يدخل هذه الأنفاق .. إن
الشرطى المذعور الذى سيدخل لن يفكر إلا فى كيفية
الخروج ثانية .. أما أنا فإذا دخلت فبإمكانى دراسة
سلوك العناكب ، وأستطيع أن أعود بمعلومات هامة
فى حالة فشل الفيروس . . .

صاحب (كرستين) فى هلع :

— كلا .. لاتغامر بحياتك .

— وهل حياتى أهم من حياة أى متطوع يدخل هناك ؟

— يا إلهى ! هو مريض بالتهاب الرئة ولن يحتمل .

غمغم (ماكنيل) فى حزم :

— أسف .. لا أستطيع أن أختارك .. كما قالت

د. (سيلبى) أنت لست على مايرام .. وعلى كل حال

ليست لدى سلطة كهذه .

نظر إليه (بنجامين) فى ضيق ، ثم استدار ومشى

بعيدا .. وكادت د. (سيلبى) تتبعه إلا أن (ماكنيل)

أمسك ذراعها برفق كى تحترم رغبة (بنجامين) فى

الوحدة ..

ثم سمعا أبواق سيارات النقل المحملة بالماشية ..

وامتلأ الجو بأصوات ورائحة الأبقار بينما أخذوا

يقودونها إلى المكان المسور المخصص لها ، على

حين شرع د. (مايرز) و (ونيكلر) يحققان كل بقرة

بالفيروس ..

فإن هى إلا ساعة حتى بدأ المرض يظهر على

الأبقار ..

بدأت تهتاج فى عصبية وتعانى صعوبة التنفس ..

* * *

فى ذلك الوقت كان (ماكنيل) قد وجد ثلاثين
متطوعا متحمسا ، قادهم إلى السيارة الطبية كي
يشرح لهم الأطباء ما ينبغى عليهم عمله ..
ثم مضى إلى حيث وقف (برايسون) مع بعض
رجال الشرطة يلتهمون الشطائر والقهوة . ف شعر
بالأسى لأنهم لم ينادوه .. تساءل (برايسون) وهو
يصب له القهوة .

— متى نعرف بنجاح العملية يا (جورج) ؟ .
— إنها الثامنة .. وسواء نجحت العملية أو فشلت
فسنعرف ذلك فى الثالثة بعد الظهر .
وهنا جاء د. (مايرز) ليقول لـ (ماكنيل) إن الخطة
قد تم تعديلها وذلك بتقسيم الماشية إلى ثلاث
مجموعات .. وبالتالي لن تكون هناك حاجة إلا لثلاثة
رجال فقط من بين المتطوعين ، وقد ارتاح (ماكنيل)
لهذا التغيير .. فهو يقلل المسئولية كثيرا عن كاهله ..
وفجأة سمع د. (ونيكلر) يصيح وهو يهرول نحوهما :
— (مايرز) .. زجاجة محلول الفيروس اختفت ! ..
لأنجدها فى أى مكان ! .

* * *

وتم تقسيم الماشية إلى ثلاث مجموعات كل منها

تتضم ستة عشر رأسا .. يقود (ماتيسون) المجموعة الأولى .. بعده يدخل (أوكونور) .. ثم يأتى دور (دافى) فى دخول النفق ..

دنا (ماكنيل) من (ماتيسون) ولم يفته أن يلاحظ أمارات القلق والخوف على وجه الرجل .. فقال :
— (ماتيسون) .. عليك أن تنفذ أوامرى بكل دقة .
— حسن يا سيدى .

— ادخل بالأبقار إلى أبعد ما تستطيع .. فإذا رأيت أو سمعت شيئا مريباً فلتعد أدراجك فوراً .
ثم أدرف بلهجة حاول أن يجعلها مريحة :
— لا أريد أن أمنح الوسام لأرملتك .. بل لك .

وانصرف ليلحق بالرجال .. ثم .. خطر له هاجس معين فعاد أدراجه إلى مدخل النفق ليجد (ماتيسون) واقفا وحده وقد بدت عليه الحيرة .. فسأله عما هناك ..
قال (ماتيسون) إن د . (بنجامين) جاءه وأخبره أن الخطة تغيرت وسيكون عليه هو قيادة الماشية .. ثم أخذ منه اللجام وغاب داخل النفق .. فهل تريد أن أدخل وراءه ياسيدى ؟ ..

نظر (ماكنيل) إلى مدخل النفق شاردا :
— لا داعى .. لقد اتخذ الرجل قراره بنفسه وسيتحمل

نتيجة .. إنه يشعر بحاجته إلى التكفير عما يظن أنه
ذنبه حين أهمل الموضوع في بدايته .

* * *

فى نفس الوقت كان د. (بنجامين) يلهث ويسعل
وهو يضرب البقرة التى أمامه باللجام على كفلها ..
ثم إنه بصق المخاط الحق يُقال إنه منهك
مضعف القوى لكنه مضطر لأن يستمر ..
البقرة تسير للأمام دافعة باقى الماشية أمامها
قاصدة عمق النفق ، ومن المؤكد أنه قطع نصف ميل
بالداخل .. وهو يسمع أصوات الحفيف والخرقشة
كأعلى ما يكون الآن ..

لقد اقترب منها جدًا ...

الماشية قد بدأت تتوتر .. ترفض التحرك لولا
ضربات المستمرة على أكفاله .. هاهى ذى الكتلة
السوداء .. طوفان أسود يزحف نحوه قادمًا من عمق
النفق ..

دفع الماشية للأمام ثم تراجع عائدًا ..

تصلبت الأنعام فى رهبة .. وخلال ثوان كان طوفان
العناكب قد غطاها .. شرعت تسقط أرضا وتتلاوى
محاولة الفرار ..



الماشية قد بدأت تتوتر .. ترفض التحرك لولا ضرباته المستمرة
على أكفائها ..

أما (بنجامين) فشرع يركض فى النفق ..
وفجأة رأى أمواجا من العناكب تسد طريقه !..
مد يده إلى جيب المعطف وأخرج زجاجة الفيروس
التي سرقها منذ دقائق .. ورماها على الأرضية
الخرسانية ثم تراجع إلى الوراء ..
ولحسن حظه وجد جواره سلما معدنيا يقود إلى
البالوعة أعلاه .. فرفع جسده بصعوبة فوق السلم ،
ومن تحته شرعت العناكب تنهش حذاءه محاولة أن
تجذبه لها .. ذراعه يتمزق ألما ورنثاه لا تطاوعانه
لكنه يصمد ..

الدم ينزف من موضع الخياطة فى ذراعه ويتساقط
على العناكب تحته فيجن جنونها ..
إلا أنه استطاع - أخيرا - أن يدفع غطاء البالوعة
لأعلى ثم انزلق فى الشارع ، وأغلق الغطاء خلفه ..
لقد نجا !.. نجا !.. حمدا لله العلى القدير ..
وحين استعاد تنفسه .. تحامل على قدميه وشرع
يقطع الشوارع القليلة التى تفصله عن عربات
الشرطة .. التى تفصله عن الحياة

* * *

إنها الثالثة والنصف عصرا ..

د. (وينكلر) يكاد يموت قلقاً . ويكاد — إن لم يمت —
يصاب بقرحه من فرط ما جرّع من أقذاح القهوة ..
قال د. (مايرز) فى قلق :
— علينا الآن أن نتأكد من موتها .
تساءل (ماكنيل) :
— وكيف نعرف ؟
— بأن ندخل إلى هناك ونرى بأنفسنا !
كاد (ماكنيل) يصارحه بأنه لن يجد أبداً مجنوناً
يقبل الدخول ثم توقف .. الواقع أنه هو بالذات راغب
فى الدخول للاطمئنان ..
وهكذا :

— سأدخل أنا و (برايسون) لنرى !
ركبوا مركبة مشابهة لتلك التى ركبوها أول مرة ..
هذه المرة لم تكن مزودة بحاجزى حماية بل بها أربعة
مقاعد جلس عليها د. (مايرز) و د. (وينكلر)
و — بالطبع — (ماكنيل) و (برايسون) .. وهذه المرة
طبعاً كانوا بلا أية حماية ..

تساءل (ماكنيل) وهو يصحح مسار المركبة :
— لنن وجدنا كل العناكب ميتة فى منطقة ما ..
فهل يعنى هذا أنها هلكت فى الأنفاق كلها ؟

قال (مايرز) بعد فترة صمت :
— أظن ذلك .

— وماذا لو كنا تعجلنا قبل أن يبدأ الفيروس عمله؟

— فى تلك الحالة نكون قد وقعنا قرار إعدامنا !

كان ضوء المركبة يتلألأ على حوائط النفق ..

النفق الصامت كالقبور تملؤد روائح الرطوبة والعطن ..
ورائحة أخرى تشير الغثيان ..

وفجأة توقفوا .. رأوا كتلة سوداء ضخمة تغطى

أرض النفق .. مرت عليهم دقائق رهيبية كنيية وهم

ينصتون .. لا يسمعون أدنى حركة ولا صوت هنالك

سوى صوت تنفسهم الثقيل .. ودقات قلوبهم ..

المركبة تتقدم ببطء بين صفوف العناكب السوداء ..

الأعداد الغفيرة التى لا يتصورها عقل ، وبرغم هذا

كانوا لم يروا سوى نفق واحد فحسب

ودون كلمة أخرى رفع كل منهم منديلته إلى أنفه

ليحجب الرائحة التى لا تطاق ..

مرت خمس وأربعون دقيقة وهم يشقون طريقهم

بين أجساد العناكب التى لا تتحرك ... وأخيرا وصلوا

إلى جزء عار من النفق حيث لا عناكب ..

وفجأة .. رأوا شيئا أسود اللون يجرى فى ضوء

المركبة ويتبعه آخر .. صاح (مايرز) فى ذهول :
— ماذا كان هذا ؟ .

وتصلبوا دقائق ينتظرون .. وفجأه رأوا على
الحائط شيئا أسود آخر يلحق بمن سبقوه .. فتنفسوا
الصعداء ..

لقد كان مجرد فار ! ..
وكان هذا كافيا .. أداروا مقود العربة عائدين
أدراجهم ..

وقال (ماكنيل) مسترخيا فى المقعد :
يسرنى أن أعود لممارسة عملى مع الجرائم
البسيطة كالقتل والخطف .

قال د. (وينكلر) :
— أنت لن تقوم بأى شىء لأسبوع كامل ، فبعد
ساعات ستكون مريضا بأسوأ التهاب رئوى فيروسى .
— ومتى تعرضنا لذلك الفيروس ؟ .

— إنك تتعرض له الآن بالفعل ! .. لكن لا تقلق ..
بعض أيام فى الفراش وشرب عصير الفاكهة ستكون
كافية كي تستعيد قواك .

وخرجوا إلى ضوء الشمس الملئ بالأمل ..

* * *

أخيرا عاد الهدوء إلى النفق ..
خرج الفأر الأسود من مكمّنه يجرى على الحائط .. ثم
توقف هنيهة يتشّعم الهواء . ونزل إلى أرض النفق ..
وهنا حدثت حركة خاطفة ..
سقط الفأر على الأرض في قبضة مخالب حادة لم
يستطع الخلاص منها .. وانغrust الإبر الحادة في
مؤخر عنقه ..
بدأت قواه تخور .. وتهالك ..
وهنا شرعت أنثى العنكبوت تجذبه إلى وكرها ..
صحيح أنه ثقيل الوزن .. وصحيح أن حركتها
ثقيلة بسبب امتلاء بطنها بالبيض .. لكنها استطاعت
جذب جثته إلى تلك الحفرة في الجدار الخرساني ..
طفرة هي .. طفرة امتلكت المناعة التي جعلتها
تنجو من الفيروس الذي قتل إخوتها .. ولسوف تورث
هذه المناعة للأجيال التي ستجلبها فيما بعد ..
قلبت الفأر على ظهره لتتمكن من استخدام بطنه
لوضع البيض .. فصغارها القادمون يجب أن
ينالوا أفضل عناية ممكنة .

إدوارد ليفي

١٩٧٩

* * *

[تمت بحمد الله]



وجاء العنكبوت ... !

العناكب ضيوف شرف فى أى كابوس مريع ..
والرواية التى نقدمها لك هنا تتحدث عن كابوس
عاشه سكان (لوس أنجلوس) : غزو العناكب
الرهيبة القادمة من شبكة مجارى المدينة لتحيل حياة
البشر جحيماً ، (إدوارد ليفى) يقتحم - فى هذا
الكتاب - بعداً جديداً من أبعاد الرعب غير المسبوق ،
والذى لا يمكن تحمله إلا لأقوياء الأعصاب حقاً ..
فهل أنت منهم ؟ ..

11